

من أجل سلمى

رواية

(عندما يصبح الإسلام كائنًا يمشي على الأرض)

بقلم / سامية أحمد

الحلقة الأولى

بعد 11 سبتمبر عانى الكثير من المسلمين الذين يعيشون فى الغرب معاناه شديده وكانت الكراهيه تزداد, ويوما بعد يوم يزداد الوضع سوءا

.....

منذ فتره قصيره وهو يعمل فى احدى الشركات الكبرى فى باريس... لكن يبدو أنه سوف يتركها كسابقها
لا أحد يتعامل معه على أساس مهارته وكفاءته فى العمل بل لإسم عائلته الكبير

فهو ابن عائله فاحشة الثراء والشهره....فرانسوا ديزيه
اسم يعرفه الجميع كأكبر رجل صناعه فى فرنسا
العمل فى احدى شركاته فرصه عظيمه يحلم بها كل شاب
الا.....الآن!!!!!!!

ابنه الوحيد.....

رفض العمل فى شركات والده ليثبت ذاته ويبنى شخصيته
ورغم ذلك فثراءه و شهرته يطاردنه أينما ذهب....فهما كالقيد فى عنقه لا
يستطيع الخلاص منهما
كم شركه تركها حتى الآن... لم يعد يعد...بدأ يضجر ويمل
حتى.....

قابل صديقا حقيقيا.....

.....دانى.....

أول شخص يعامله كإنسان عادى
لا يريد منه شيئا.....بل يعطيه بلا مقابل
كما أنه خفيف الظل يملأ الجو مرحا ودعابه وهو مبتكر يفاجأه كل يوم بشئ
جديد....معه لا يشعر بالملل أبدا

كل ليله يسهر معه فى مكان مختلف ويتعرف الى ناس جدد
توطدت صداقتهما وأصبحا لا يفترقان.....فى فترات الراحة فى العمل لا
يجلسان الا معا....ومن أجله أعرض عن فكرة ترك العمل بالشركه بعد أن

كعادتها كريستينا رحبت به فى أول يوم له معهم بأسلوبها المبتذل الذى لا يعجبه... لكنه تجاوز ذلك اكراما لصديقه
أما سلمى... فقد كانت مختلفه تماما.... رحبت به ببضع كلمات قليله ورقيقه
جمة التهذيب
يوم يمر وراء يوم.....

يكتشف الآن أن سلمى ليست بمثل هذا السوء الذى يتحدث به داني وكريستينا
عنها

وبرغم تحفظها الشديد معه الا أنها متعاونه جدا فى العمل وتعامل الجميع
بتهذيب جم كما أن لديها الكثير من الصديقات فى العمل
وأشد ما يميزها أنها لا تستفز أبدا برغم تحرشات واستفزازات كريستينا
المستمرة لها

يوما.....

دخل المكتب فوجد مشاده كلاميه حاده بين داني وسلمى
واضح أنهما لم يشعرا بوجوده

كان داني يتحدث بانفعال وعصبيه لم يعهدا الآن من قبل
أما سلمى فكانت تتحدث بهدوء حازم وتحدى أشد من الصراخ
داني : أحذرك لآخر مره .. أن تتدخل فى شئونى الخاصه

سلمى بسخريه : هل استغلال حاجة عامله فقيره للمال من شئونك الخاصه ؟؟

داني : لقد طلبت منى المال برغبتها فلماذا تتدخلين فى الأمر؟

سلمى : لأنها صديقتى وواجبى أن أساعدها حتى لو لم تطلب منى ذلك

داني بغضب شديد : اذا لم تكفى عن دس أنفك فيما لا يعنيك فسب.....

صمت داني فجأه وظهر عليه الإرتباك الشديد عندما فوجئ بوجود الآن

أما سلمى... فعادت لعملها بهدوء وكأن شيئاً لم يحدث

حاول داني تبرير تصرفه لصديقه

فقال له أن سلمى تقرض العاملات فى الشركه لتستقطبهم وتغسل دماغهم

وتستغلهم فى أشياء قدره

أما هو فيفعل ذلك ليحميمهم منها ويساعدهم

لم يقتنع الآن بكلامه لكنه لم يتوقف كثيرا أمامه فالأمر فى النهايه لا يعنيه

لكن تدافع الأحداث وتكرار المواقف أجبرته على التفكير فى تصرفات صديقه

واعادة تقييمها

أما الموقف الذى كان سببا رئيسيا فى تحول علاقته بين

الصديقين..... هو ما حدث مع كريستينا
كانت كريستينا تتغيب كثيرا وتطلب من داني أن يغطي غيابها ويقوم بعملها
معتمده على علاقتهما الحميمة ..فلقد كان لديها ثلاثة أطفال ..أحدهم مريض
بمرض مزمن وكانت تتغيب عن عملها كلما اشتد عليه المرض
دخل المدير الى المكتب فلم يجد كريستينا فاستشاط غضبا خاصة وأن هناك
عمل متأخر لم تنجزه بعد
أخذ يصب اللوم على داني وهو يعرف مدى علاقته بكريستينا
وجد داني نفسه في مأزق حرج فقلب المنضده على رأس كريستينا ليتخلص
من ورطته
واتهمها بالإهمال والهروب من العمل و.....
نظر آلان بعجب الى ذلك الوجه الجديد لداني الذي يراه لأول مره..ولم يستطع
أن يجد له أى عذر هذه المره

وكانت المفاجاه الحقيقيه عندما بدأت سلمى تتكلم
كانت تدافع عن كريستينا وتشرح ظروفها للمدير ومرض ابنها..... بالطبع
لم يقبل المدير عذرها الا عندما أخبرته سلمى أنها تنجز العمل فى بيتها
وسوف تقدمه بعد يومين
أصدر المدير قرار بأن العمل اذا لم ينجز قبل انتهاء اليومين فسيضطر الى
فصلها

شغل تصرف سلمى الغريب ودفاعها عن كريستينا تفكير آلان بشده
وتذكر كيف كانت كريستينا تتباهى أمام داني أنها طردت سلمى من المشفى
عندما جاءت تزور ابنها المريض وقذفت بالزهور التى أحضرتها فى وجهها
وأهانتها أيما اهانه
وتساءل كيف تبدلت الأدوار على هذا النحو الغير منطقي؟؟

فى اليوم التالى كان آلان أول من يدخل الى المكتب فى الصباح ..أو هكذا ظن
فقد كانت سلمى هناك
الأغرب أنها كانت واضعه رأسها على مكتبها و مستغرقه فى النوم
والكمبيوتر مفتوح أمامها
دفعه الفضول الشديد الى النظر الى الشاشه.....

بالعجب كما توقع تماما كانت تقوم بعمل كريستينا
أجفأت سلمى لما استيقظت ورائته.... اطمأنت على غطاء رأسها وملابسها
وأغلقت الكمبيوتر ورتبت أوراقها
لاحظ الان ارتباكها الشديد فقال بتهذيب:
أعتذر لما سببته لك من ازعاج
سلمى : ليس هناك أى ازعاجكم الساعه الآن؟؟؟؟
أجابها : الثامنه
شكرته واتجهت الى الحمام ثم عادت لعملها بنشاط

فى اليوم التالى حرص آلان على الحضور مبكرا للعمل
قابلها فى الممر قادمه من ناحية الحمام... فوجئت برؤيته
ألقي عليها التحيه
مر اليوم عاديا..... حتى دخل المدير يسأل عن كريستينا
بادرته سلمى على الفور قبل أن يتحدث داني وأعطته الأوراق
سألها : أين كريستينا؟؟؟
قالت : فى المشفىوهى تعتذر لأنها لاتستطيع الحضور فابنها مريض
للغايه....وهى تطلب اجازة
نظر المدير للأوراق ثم نظر لسلمى بشك وكأنه يعرف ما حدث
سلمى فى منتهى القلق....تتنظر بطرف عينها الى آلان
مترقبه لأى حركة منه حتى تستطيع الرد عليه ولكن آلان لم يتكلم بل جلس
على مكتبه مبتسما فى صمت يراقب الموقف كما لو كان يشاهد فيلما سينمائيا
وينقل وجهه بين سلمى ووجهها القلق والمدير ونظراته المسترييه ودانى
وعينيه الحمر اوين حقا وغلا
المدير : حسنا ...سأمنحها اجازة
ثم أردف : فقط من أجلك ...من أجلك أنت
شكرته سلمى بسعاده وعادت لعملها متجنبه نظرات آلان الباسمه ودانى
الحاقده
وقت الراحةانتظر آلان أن تقوم سلمى من على مكتبها... لكنها ظلت
تعمل غير مباليه
انصرف الى المطعموصلت سلمى بعده بربع الساعه وجلست كعادتها
على منضدتها اليوميه مع صديقتها

فوجئ الثلاثة بآلان يحمل طعامه ويستأذن ليجلس معهم
لم تجد السيدتين بدا من دعوته... أما سلمى فبقيت صامته تنظر لطبقها
بدأ يتحدث معهم بمرح مهذب وهو يرمق سلمى الصامته من وقت لآخر
بعد عدة دقائق.....

سلمى بتهذيب : أعتذر منكم فورائى عمل كثير يجب أن أنهيه
السيدة كلوديا : وطعامك ???

سلمى : لقد أنهيت طعامى

حملت قذح القهوة ورحلت على الفور

بدا على وجه آلان أنه فهم الرسالة بوضوح فابتسم ابتسامه مغتصبه

كلوديا : أنتعجب من تصرفها

آلان : هل تتصرف هكذا مع الجميع؟؟؟؟

هزت كلوديا رأسها : اننى أعمل هنا من قبلها كان الأمر أكثر صعوبة
فى البدايه

استغرقت أكثر من خمسة أشهر حتى اعتاد الجميع على اسلوبها

انها ترفض أى علاقه أو حتى حوار مع أى رجل مهما كان خارج نطاق
العمل

ورغم ذلك انتزعت حب واحترام الجميع دون كلام

لديها دائما أفكار جديده لخدمة زملائها... تساعد الآخرين بلا حدود....

ثم أردفت بلهجه حانيه : تنثر العطف والحنان كما تنثر الزهره عبيرها لمن
حولها

آلان بلهجه مهذبه : عفوا سيده كلوديالدى سؤال خاص

كيف أصبحتما أصدقاء ???

ابتسمت من أسلوبه المهذب وقالت وهى تشعل سيجاره:

تقصد ..كيف لسيدة فى مثل سننى أن تصادق فتاه على شاكلة سلمى و فى
عمرها

هز رأسه موافقا

كلوديا : سأجيبك.....

فى وقت ما..... فقدت كل شئ عندما غرقت فى بحر المخدرات

تخلى عنى الجميعزوجى أولادىأبى

زملائى.....لم يبق لى أحد ..حتى وظيفتى ...كدت أفقدها

لولا.....

لولا يد امتدت لتتقذنى من الهلاك
كانت يد سلمى
ساعدتني بكل ما تملك من قوه ولم تنتظر أى مقابل.....ونجحت!!!!!!
وانا أجلس هنا الآن بفضلها

فكر آلان كثيرا فى كلام كلوديا (ساعدتني بكل ما تملك من قوه)
نعم القوهان لديها قوه غريبه جدا لم ير مثلها أبدا
قوه تتبع من داخلها

الحلقة الثانية

لم يكن داني موجودا عندما دخلت كاتي الى المكتب
كاتي : هاى هل علمتم ما حدث ؟؟؟؟
زفر آلان بضيق وملل... فهو يعلم ما ستقوله ستخبرهم بما فعلته
كريستينا مع داني... وكيف طردته من بيتها وألقت بملابسه فى القمامه
فكاتي هى أشهر نمامه فى الشركه كلها
سلمى بمرح : أهلا كاتي.... انتظري حتى ترى ما جلبته لكى
فتحت حقيبتها وانتحت بكاتي جانبا
أما كاتي فقد نسيت كل شئ عندما رأت السوار الجميل الذى أهدتها سلمى اياه

....
كان سوارا رخيصا..... لكنه فى منتهى الأناقه
ثم أخذت سلمى تحكى لها قصه مؤثره جدا عن زوجة البائع الذى اشترت منه
السوار
انطلقت كاتي سعيدة جدا ترى الناس السوار وتحكى لهم قصة زوجة البائع
الغريبه
ضحك آلان بشده من منظر كاتيوذكاء سلمى
لقد استطاعت ببراعه شديده أن تحول انتباه كاتي عن كريستينا

.....
رأى آلان سلمى تجلس فى المطعم وحيدته دون صديقتها فهما فى مهمه عمل
خارجيه
استأذنها فى الجلوس فلم ترد...ورغم ذلك جلس
أخذ يتأملها وهى تنظر لطبقها بإحراج لم تمض ثلاث دقائق حتى حملت
قهوتها وقامت بسرعه : اسمح لى
عاجلها قائلا : لحظه من فضلك ..أنا لم أقصد إحراجك
فقط أريد أن أسأل سؤال واحد.....أرجوك
قالت وهى تجلس : واحد فقط
آلان : لم فعلت ذلك مع كريستينا ؟؟؟
قالت مباشرة : لأن لديها ثلاثة أطفال تعولهم وحدها
هل يبدو ذلك سبب مقنع ؟؟
آلان : لكن لماذا أنت دون غيرك ؟؟؟

سلمى وهى تقوم : هذا هو السؤال الثانى ... فاسمح لى
تركته غارقا فى تعجبه من هذه الشخصيه الغريبه ورحلت

كان الفضول يقتله ليعرف سبب تأخرها عن الطعام
كانت آخر شخص يذهب الى المطعم وآخر شخص ينصرف من الشركه بعد
انتهاء العمل

ذهب يوما الى المطعم فلم يجدها عاد بالمكتب متظاهرا أنه سيحضر شئ
نسيه...
وجدها هناك..... كان ظهرها لباب المكتب و كانت تنحنى
على الأرض بطريقه غريبه
عاد الى المطعم فى هدوء وهو يفكر ترى هل هى طقوس دينيه معينه؟؟؟؟
نعم تذكرت الآن.....أظنها صلاة المسلمين
ولماذا تفعلها سرا.....ولماذا فى وقت الطعام؟؟؟

كانت المساحه التى تأخذها سلمى من عقله وتفكيره تكبر يوما بعد يوم ليس
لأنها جميله فجمالها عادى تماما.....
ولكن لأنها مختلفه تماما عن أى انسان قابله فى حياته

أما داني فقد كان دائم الإستفزاز لها وكانت كراهيته وحقده عليها يظهران
بوضوح فى كل تصرفاته
أما كريستينا فقد أصبحت أفضل صديقه لسلمى وانضمت الى مائدتها فى
المطعم فأصبحوا أربعه
وأغرب شئ رآه الآن أن تأثير سلمى بدأ يظهر بوضوح على تصرفات
كريستينا وملابسها وحتى ألفاظها

فى أحد الأيام.....
قرأ الآن فى الصحف هذا الخبر
(الموافق على قانون منع ارتداء أى رموز دينيه داخل الشركات والمؤسسات
الحكوميه)
لم يعيره انتباها... أو بالأصح لم يفهم معناه.....الا....

عندما ذهب للعمل فى اليوم التالى

لأول مره منذ أن عملت فى الشركه تقف سلمى أمام الباب متردده.....أخذت نفس عميق...ثم دخلت بخطوات ثابتة اندمجت فى عملها حتى....دخل المدير وبدأ يكلمها قاطعته سلمى بحزم : أعلم ما تريد قوله.....هل تريد منى خلع ملابسى ؟؟؟؟ قال بسرعه : لا لا أريد فقط تنفيذ القانون....يجب ألا تشير ملابسك لأى

رموز دينيه

قالت : أنا لا أفهم ما تتحدث عنه....ان ما تطلبه منى يعنى أن أخلع ملابسى.....هل تود أن يجبرك أحد على خلع ملابسك بدعوى القانون سيد بول ؟؟؟؟؟

قال بخجل : احم ..كل ما أطلبه فقط الا يكون ملتفا حول رقبتك وأن تظهرى شيئاً من الأذنين و.....

ردت بحده وكانت أول مره يراها أحد منفعله بهذه الطريقه: ولماذا ألبسه اذا سيد بول؟؟انك بذلك تعتدى على حرىتى الشخصيه...انه أمر شخصى للغاية.....انه كيانى عقيدتى قال بخجل شديد : ولكن القانون...

قالت بانفعال شديد : قانون !!!! أى قانون هذا الذى يعتدى على حرية الفرد ؟؟؟هل هذا من مبادئ فرنسا الحره ؟؟؟

أنا فرنسيه ...عاش والدى مواطناً صالحاً فى هذا البلد وعشت أنا بينكم فتره طويله كنت فيها مواطنه صالحه ...فلماذا تؤذيكم ملابسى الآن ؟؟؟ ولماذا تحرموننى من حقوقى ؟؟

لماذا يسمح لغيرى بارتداء ما يريد بينما لا يحق لى ذلك ؟؟

كان الموظفين قد تجمعوا من المكاتب الأخرى المدير : آنسه ..أنا أؤيد وجهه نظرك وأعرف أنك مواطنه صالحه ومخلصه لعملك...لكن ماذا نفعل وهذا هو القانون؟

صرخت كريستينا بحده : قانون ظالم...لو كنت مكانك لما أطعت القانون

المدير : أرجوك سيده كريستينا لا تزيدى الأمر تعقيداً

سلمى : آسفه سيد بول...لا أستطيع تنفيذ القانون ولن أخلع ملابسى

لم يعرف ماذا يفعل...قال : عذرا آنسه سلمى ..سامحيني

لكنك لن تستطيعى البقاء فى الشركه
بدأ الموظفون بالإعتراض وزاد الهرج
قالت سلمى بشجاعه : حسنا... سأقدم استقالتي
ولكن ليعلم الجميع أنكم قد اعتديتم على حريتي وحقى فى العمل فى بلد حره
وأفقدتمونى وظيفتى
المدير : لا.... لا... انها الحكومه..
نظرت له وقالت بهدوء : ومن اختار الحكومه ???
لم تنتظر الرد
هل مسموح لى بجمع حاجياتى أم أن هذا ضد القانون ???
أطرق المدير فى خجل : لا .. من حقك... خذى وقتك
رحل المدير... وشرعت فى كتابة استقالتها ولم حاجياتها
التف حولها أصدقاءها واقتربت منها كريستينا.. قالت بقوه : لا لن ترحلى
ستبقين رغم أنهم جميعا
ابتسمت سلمى بحنان وفضلت عدم التحدث فى قضيه خاسره : كيف حال ابنك
???
تذكرت كريستينا فقالت بحزن : أتمنى بشده أن يشفى... لطلما دعوت ربى أن
يشفيه
ادعى ربك من أجلى... من أجل أن يشفيه
سلمى : لماذا لا تدعيه بنفسك ??? انه يسمع كل انسان
كريستينا : حقا !!! حتى لو لم يكن مؤمنا به ???
سلمى مؤكده : نعم
تدخل دانى بعد أن أدرك ما يمكن أن تفعله كلمات سلمى فى من حولها وقال
ببغض وبعينين ملءهما الشماتة:
ولماذا لا تدعيه ليردك الى وظيفتك ???
ابتسمت وقالت : ولماذا لا تقول أنه يدخر لى الأفضل ??
قال بسخريه : نعم .. النعيم الأبدى ...جنة الخالدين
قالت : ألا تؤمن بها ?? أليست من صميم معتقداتك ??
أليست موجوده فى كتابك المقدس ???
قال بحقد : نعم ... وموجود أيضا أنها ليست لأمثالك
قالت بهدوء : أتعلم يا سيد دانى اننى لا أكرهك ... بل أشفق عليك
كان دانى يحاول أن يمسك أعصابه بمنتهى الصعوبه

فقال من بين أسنانه : أحمد الله أنك تركت الشركه حتى لا يضطر أحد للشفقة على

كان آلان يراقب المباراه الكلاميه بينهما باهتمام شديد كأنما يريد أن يعرف من منهما سيغلب

دانى : أمثالك لا يجب أن يبقوا فى فرنسا حتى لا يدينسوها بأفكارهم الخبيثه... لو أصبحت مديرا للشركه سأطردك أنت وأمثالك من الشركه شر طرده

اقتربت منه وواجهته بتحدى وقالت فى هدوء:

وانا ... اذا ما قدر الله لى العوده للشركه وأصبحت بمشيئته مديرة لهااقسم بالله العلى القدير ...وانت أول من يعلم أنى لا أكذب أبدا ...انى سوف أمنحك وظيفة رئيس القسم

قال بمقت شديد : هل تتظاهرين ببرودة الأعصاب .؟؟؟
أعلم حقدك وكرهك للآخرين

زفرت زفره حاره وقالت : أسأل الله أن يهديك

فقد أعصابه تماما ورفع يده ليلكمها وهو يقول:
أيتها السافله الساقطه.....

لم تتحرك سلمى من مكانها أبدا ... لكن يده لم تصل لوجهها

لأن يدا أخرى امتدت لتمسك بها بقوه...كانت يد آلان

الذى قال بغضب : هل تنتصر دائما بهذه الطريقه ؟؟؟

حاول أن تمد اصبعها لها حتى ترى ما سيحدث لك

تركت سلمى أثرا عميقا فى نفوس الجميع.....ورحلت

الى أين ؟؟؟؟.....لا تعرف

كانت حزينه للغايةتفكر فى عملها الذى فقدته وامها المريضه التى تحتاج

لمال لعلاجها...والقانون الجديد الذى سيزيد من تقليص فرص حصولها على

عمل جديد

الحلقة الثالثة

جلست سلمى فى مكانها المفضل الهادئ فى الحديقة العامه
وأخذت تراقب الطيور بشرود....كانت الدموع تجاهد لتتنزل من
عينها.....استسلمت لدموعها التى تطورت الى نحيب مؤلم
لم تدرى كم مر من الوقت
انتفضت عندما شعرت أن هناك من يراقبها
كان آلان يراقبها باهتمام فى صمت
ظهر على وجهها الضيق الشديد وهى تسأله فى غضب:
سيد آلان.....هل كنت تتبعنى؟؟؟؟؟؟
ابتسم وقال فى صدق مستفز : نعم...أردت أن أعرف ماذا تنوى أن تفعلنى
بعد ما حدث
قالت بغضب : هذا الأمر لا يعنك.....انه شخصى للغاية
قال وكأنما لم يسمع ما قالته : أتعلمينلقد أثار اهتمامى بشده موقفك من
دانى.....واجهتني وحدك بمنتهى القوه
حملقت فيه بتعجب شديد
أكمل : وأكثر ما يدهشنى ...أن كل من ساندتهم من قبل
لم يستطيعوا مساعدتك
قالت بصرامه : عندما فعلت ذلك لم أكن أنتظر أى مقابل
لا أحد منهم مدين لى بشئ
بل العكس...ربما كنت أنا المدينه لهم
صمت قليلا يتأملهاثم قال فجأه:
ما رأيك أن تعملى باحدى شركات فرانسوا ديزيه؟؟؟؟
ألجمتها الدهشه.....كانت تعلم أن شركات ديزيه قلعه مرتفعة الأسوار
فكرت قليلا ثم قالت بجديه:
عفوا سيد آلانأعتذر عن قبول عرضك الكريم
فأنا لا أصدق أنه بلا مقابل
قال : ولماذا صدقتك أنا
قالت : لم أطلب منك أن تصدقنىفى الحقيقه أنا لا أهتم ان كنت صدقتنى
أم لا
كما أننى لم أعتد أن يمنحنى أحد أى شئ بلا مقابل

وخاصة أننى بالكاد أعرفك

كلما تحدثت معها كانت رغبته فى الإقتراب منها تزداد
وفى تلك اللحظة راوده احساس عجيب بأنه لا يمكن أن يتركها ترحل ولا
يرأها مجددا

هز رأسه وهويبتسم : أنت انسانه من الصعب الكذب عليها
بمنتهى الصدق ... اننى معجب بشخصيتك بشده
نظرت اليه بريبه : معجب بى أنا ؟؟؟؟
قال بتردد : فى الحقيقه أنه آأ أكبر قليلا من الإعجاب
آ..... أقصد أنه أكثر بكثير من مجرد اعجاب
صمتت مفكره ثم قالت بتهذيب:
سيد آلان أنا أحترم صدقك....ومن أجل هذا ...وبمنتهى الصدق ...أرفض
عرضك الكريم
وقفت مستعده للرحيل وحملت أغراضها
قام وراءها : لكن انتظرى أنا.....
قالت بحزم : عفوا ..لقد انتهالأمر..اسمح لى يجب أن أرحل
حاول أن يتبعها...أوقفته بصرامه : أرجوك....لا تتبعنى
.....

أصيبت سلمى بالذهول عندما فتحت باب حجرة أمها بالمشفى فوجدت آلان
يبتسم حاملا باقه جميله من الزهور
قال : لقد أتيت للإطمئنان على صحة السيده جمال الدين؟؟
تركته يدخل دون أن تتنطق

عندما خرجسارت معه فى طرقات المشفى
قالت بغضب : بدأت أصدق أنك تتعقبنى

قال : أنا لم.....
ازداد غضبها : لقد أخبرتك من قبل الا تتبغنى
حول لهجته الى المرح بمهاره : ما رأيك أن أعرض الأمر على السيده جمال
الدين ???
قالت محذره : أمى ليس لها دخل بالأمر واياك أن تخبرها أننى تركت العمل
توقفت فجأه والتفتت اليه : لماذا تصر كل هذا الإصرار على عملى فى
شركات فرانسوا ديزيه ???
من أجل السبب الذى أخبرتنى به فقط ??
قال : لا ... هناك أسباب أخرى... نشاطك ... كفاءتك فى العمل
ظهر على وجهها عدم الإرتياح فقال بسرعه:
واخلاصك....لم أر انسانا مخلص لعمله ولزملاءه مثلك
اسمعى ... انه عملمحض عمل واذا لم تشعرى بالراحه فاتركيه فوراً
قالت بعد تفكير : من أين أتتك الثقة أنهم سيقبلون بى ؟؟
قال بشئ من الغرور : لأننى أنا الآن فرانسوا ديزيه
قال بسرعه قبل أن ترد : هذا هو العنوان والتليفون
والدى سينتظرك فى العاشره من صباح الغد
قبل أن تنطق ...لم تجده أمامها

.....

دخل الآن مكتب والده المنهمك فى عمله وقال بمرح:
مرحبا أبى ... اشتقت اليك
قال بلا مبالاه دون أن يرفع عينيه عن الأوراق التى أمامه:
مرحبا ... هل أن للصقر الشارد أن يعود الى عشه ??
قال : ليس بعد
زفر الأب بضجر : لماذا حضرت اذاااا؟؟?
لأنه يعرف أن وقت والده ثمين جدا قال مباشرة:
أريد وظيفه لفتاه فى الشركه
الأب : هل تعرفها؟؟?
الآن : نعمانها زميلتى فى الشركه التى أعمل بها
الأب دون أنت يحول عينيه عن الأوراق التى أمامه:

هل أخبرك أحد من قبل أنى أخلط العلاقات الشخصيه بالعمل؟
آلان : لا لكن هذه الفتاه مختلفه.....فهى ذات كفاءه عاليه
ابتسم الأب بسخريه دون أن ينظر اليه : ولو ...قواعد العمل لدى ليس فيها
استثناءات

آلان يحاول أن يرقق قلبه : حتى لو من أجل الإبن
الأب بسخريه لاذعه : ها.....انظر من يتكلم!!!!
عندما تبدأ لعبه لا يحق لك ابدا الشكوى من قوانينها
فهم ماذا كانت سلمى تقصد عندما قالت له:
(من أين أتتك الثقه أنهم سيقبلون بى؟؟)
فكر قليلا ثم قال : حسنا ...أنت تفوز
لدى عرض لن ترفضهانها مقايضه....
اذا نفذت طلبىفسأنفذ طلبك
أول مره منذ بدء الحوار يترك الأب الورق المنهمك به وينظر لإبنه باهتمام
: حقا!!!!!!

آلان بصدق : نعم... اذا حصلت على العمل فسأعمل هنا فورا
ضاقت عيناه وهو يقول بريبه : من تكون هذه الفتاه؟؟
ابتسم آلان عندما شعر بقرب حصوله على ما يريد:
ستراها عندما تأتى لمقابلتك غدا
الأب باستنكار : غدا!!
آلان بسرعه وهو يفتح الباب ليرحل : غدا فى العاشره صباحا ستأتى
....وستحصل على الوظيفه
الأب بسرعه : انتظرمتى ستعود للبيت؟؟
أمك تريد أن تراك
قال وهو يبتسم : سأمر عليهاأراك غدا...وداعا
أخذ الأب يفكر فى تلك الفتاه التى استطاعت أن تنجح فيما فشل هو وزوجته
فيه
أن تعيد الصقر الشارد الى عشه

.....

نظر فرانسوا ديزيه الى سلمى الجالسه أمامه ..وأخذ يتفحصها بصمت ثقيل

ثم نظر الى ابنه الواقف خلفها من فوق نظارته المدلاه على طرف أنفه نظره ناريه

لوح آلان له بيده وهو يبتسم فى مرح ليخفف من جو التوتر فى الحجره
تحدث الى سلمى : لقد أخبرنى آلان أنك كنت تعملين معه فى الشركه
قالت : نعم

قال : وما الذى حملك على ترك عملك؟؟

قالت مباشرة : القانون الجديد

قال فى هدوء : أليس من الأفضل لك أن تطيعى القانون من أجل مصلحتك
؟؟؟

شعرت سلمى أن المناقشه ستكون عقيمه ولن توصلهم لشيء
وقفت وهى تقول بهدوء مهذب : عفوا سيد فرانسوا.....
الأمر غير قابل للمناقشه...فأنا لم أتى الى هنا الا عندما أخبرنى السيد آلان
أنه يمكننى العمل هنا دون أن أضطر لتغيير مظهرى
نظر الى آلان شذرا

فأشار اليه آلان اشاره تعنى أنها اذا رحلت فسأرحل
فهتمت سلمى على الفور ما يدور من خلفها لكنها لم تستدرأبدا
قال الأب وهو يمسك ورقه من أمامه ويوقعها:
حسنا... لا أريد استباق الأحداث....ستعملين هنا لفترة
ولنر ما سيحدث

أخذت الورقه وهى لا تكاد تصدق.....شكرته بامتنان شديد وخرجت
خلع الأب نظارته...والتفت لآلان بكل جسمه وقال : والآن!!
آلان يبتسم بلا مبالاه : والآن ماذا؟؟؟

الأب بغضب : هل تريدنى أن أصدق أنك على علاقه بهذه الفتاه؟؟
قال آلان : لا ليس كذلك

نحن فقط زملاء

الأب بانفعال : لقد وضعتنى فى موقف حرج...كيف أوظف عندى فتاه مسلمه
؟؟؟

آلان : وماذا فى ذلك.....ان لديك كثير من المسلمين يعملون فى شركاتك
الأب وهو يزفر بضيق : أخبرنى بصدق بما الذى أعجبك فيها
آلان : قوتها

الأب : ماذا....قوتها...!!!! عن أى قوه تبحث؟؟؟

مازلت كما أنت...مجنون تماما
منذ أن كنت صغيرا وأنت مجنون بحلم القوه
لم تشبعك الشهرة ولا المال....وأخذت تبحث عن ماذا؟؟؟
لا أدرى!!!!!!
وحتى الآن...مازلت تفكر بعواطفك وكأنك بعيد عن الواقع
الأمر أعقد مما تتصور.....
عندما تنضج....ستدرك ذلك وحدك
مط الآن شفثيه ولم يرد

الحلقة الرابعة

اتجهت سلمى الى عملها الجديد وقلبها منقبض ومشاعرها متوجسه من المستقبل
كانت تسأل نفسها... هل ما فعلته صواب أم خطأ
كان آلان بتصرفاته الغريبه يمثل لها بؤره كبيره من التوجس والخطر تشعرها
دائما بالقلق
دخلت سلمى الى المكتب فوجدت سيده جميله تجلس على طرف المكتب وتهز
ساقها وهي تتحدث الى الشاب الجالس على الكرسي رافعا ساقيه على المكتب
باستهتار
عندما شاهدها.... كانت ردود أفعالها متفاوتة بشكل ملحوظ
انتفض الشاب واقفا يعدل من هندامه بارتباك ويرحب بسلمى باحترام..... أما
السيدة فأطلت من عينيها نظره شديدة العداء
قدم الشاب نفسه الى سلمى : تاكى
ظهر على وجهها التساؤل من غرابة الاسم
فأردف : تقى الدين
تساءلت فى نفسها بدهشه : تقى الدين..... تاكى!!!!
أكمل التعارف : وهذه جانبيت
لم ترد جانبيت تحية سلمى وأدارت وجهها
لم تتوقف سلمى طويلا أمام هذا الموقف العدائى الغريب لجانبيتواندمجت
فى عملها بإخلاص ونشاط من أول يوم
كما استلم آلان وظيفته الجديده وفى نفس المكان الذى تعمل فيه سلمى التى
كانت دهشتها شديده... لكنها لم تعلق كعادتها
وقت الإستراحة دخلت سلمى قاعة الطعام متأخره كعادتها
وبنظره واحده من على الباب عرفت أين ستجلس
اتجهت مباشرة الى المائدة التى تجلس عليها جانبيت وحيد
وما ان رأت سلمى حتى حملت طعامها وتركت المائدة على الفور
شعرت سلمى بالدهشه من هذه المعامله العدائيه التى لا مبرر لها لكنها
ظلت جالسه تتناول طعامها ..حتى جاء آلان وجلس معها وهو يبتسم
قالت سلمى بصوت خافت وبجديه شديده مغلفه بالصراخ:
سيد آلان أكره أن أسبب لك أى احراج فى هذا المكان بالذات..... لكنك

تعرف جيدا عاداتي
أرجوك.....إذا لم تغادر المنضده...سأغادرها أنا على الفور
ظهر على وجهه الإستياء الشديد..لكنه قام على الفور
بعد دقائق جاء تاكى وجلس اليها وسألها : هل أزعجك؟؟؟
سلمى : لا...لم يزعجنى اطلاقا
تاكى : اذا ضايقتك أهدأرجوكأخبرينأستطيع تقديم المساعدة
شكرته سلمى واستأذنت على الفور لتنتهى بعض الأعمال
رحلت تاركه وراءها الكثير من الحيره والدهشه فى عقله
أما الآنفكان يراقب الموقف بكثير من الضيق الذى تحول تدريجيا
لدهشه عظيمه
أنهى طعامه واتجه للمكتب بسرعه
اندهشت سلمى عندما وجدته يضع على مكتبها قدحا من القهوه وهو يقول :
قهوتكلم تتناولها
تجاهلت سلمى متعمده أن تعلق على الموقف وانهمكت فى عملها
سألها قبل أن يقتله الفضول:
كيف تصرفت بهذه الطريقه مع تاكى...رغم أنهمسلم
قالت ببساطه وهى تكمل عملها : سيد الآن .أنا لست عنصريه ولعلك لاحظت
أن لى صديقات كثيرات غير مسلمات
لكن لى مبدأ لا غيرهه...فأنا لا علاقات لى مع أى رجل خارج نطاق العمل
ابدا
لم تلاحظ سلمى ابتسامه الإعجاب التى أطلت بقوه من عينيه...حيث كانت
عينها مركزه على شاشة الكمبيوتر

فى اليوم التالىاتجهت سلمى فى الصباح الى المكتب
فوجدت جانبى تضع ورقه كبيره على الحائط وراء مكتبها
وقفت سلمى تقرأ ما كتب عليها
(الى الجحيم أيها الإرهابيون.لا نريد مسلمون.ارحلوا من هنا)
دخل تاكى فوجدها تتأمل الورقه..التفتت سلمى الى جانبى ورمتها بنظره قويه
ثم التفتت الى تاكى الذى طأطأ رأسه بخجل وارتباك
نزعت سلمى الورقه ومزقتها بغضب وألقته فى سلة المهملات

دخل الآن فى نفس الوقت .. ولاحظ أن الجو مفعم بالتوتر
سألها : ماذا تفعلين؟؟

قالت بصوت عالى لتسمعه جانبيت : لا شئ أنظف مكتبى من بعض
الأوراق الباليه

ضربت جانبيت المكتب بقبضتها وغادرت المكان بعصبيه
قال تاكى لسلمى : أعتذر عما حدث ... لكن لو عرفتى ظروفها سوف تلتمسين
لها العذر..... فزوجها كان ضابط فى الجيش الأمريكى قتل فى حرب الخليج
الأولى

وبعد موته اضطرت لترك أمريكا والعوده الى فرنسا
سلمى بسخريه مريره : شئ مؤسف لكن حظها طيب لأن لها صديق
مخلص ووفى ... مثلك

بلع تاكى ريقه بصعوبه وخفض رأسه بخجل شديد متجنباً نظرة اللوم والعتاب
الشديد اللتى رمته بها

وحاول قدر ما يستطيع أن يبلى الإهانه المستتره وراء كلماتها
أما الآن فراقب الموقف لكنه لم يعلق

زفر الآن بضيق شديد وهو يلقى بملف على المكتب
سلمى : لم يوافقوا على الشروط ؟؟؟؟

الآن بضيق : نعم.... المشكله أكبر مما ظننت
إذا ضاعت هذه الصفقه فسيفقد السيد فرانسوا عشرة ملايين ومعها ثقته
فى

ثم أردف بغضب : اللعنه مجهود أربعة أسابيع ومحاورات
ومداولات يضيع فى لحظه

صمتت سلمى ولم ترد

فى نفس اليوم ... فى المطعم.....

تعجب الآن عندما انتهى وقت الراحة ولم تأتى سلمى للمطعم

وعندما عاد الى المكتب لم يجدها أيضا : عجباً!!! أين ذهبت ؟

فجأه .. وعلى غير عادته دخل السيد فرانسوا ... ومن وراءه جانبيت وفى
عينها نظرة تشفى

فرانسوا بحزم : أين سلمى ؟؟؟

الآن : آ... فى الحمام

فرانسوا بغضب : انها ليست فى الشركه كلها... عندما تأتى فلتحضرا أنتما

الإثنان الى مكتبي
عاد الى مكتبه وفي الطريق قابل سلمى
فقال : أين ذهبت وتركت عمالك؟؟
قالت : كلفنى السيد آلان بمهمه عمل
مدت يدها اليه بالملف
عرفه على الفورخطفه منها وأخذ يتصفحه بسرعه
ظهرت على وجهه علامات الدهشه عندما وجده موقع بالموافقه على اتمام
الصفقه وبشروط لم يكن يتوقعها
قال : كيف أقنعتيه بهذه الشروط؟؟?
نظر الى آلان ثم ابتسم : انتما...ورائى
تركوا وراءهم جانيت وهى تكاد أن تحترق من الغيظ
فرانسوا بحماس : كيف فعلتياها؟؟
قالت : لم أفعل شيئاً فقط قام السيد آلان بتعديل بعض الشروط
فرانسوا لآلان : الشروط التى وضعتها جیده
نظر اليه عندما لم يتلق رد ...فوجده يتأمل سلمى
فرانسوا : آلان!!!!!!!
أجفل وهو يقول : نعم.....
رفع فرانسوا حاجبه وهو ينظر اليه فى صمت ...ثم قال:
حسناسأصرف لكما مكافأه مجزيه
ابتسمت سلمى وقالت : عفوا سيدى...
نظر اليها بتساؤل
قالت : أظن أنك ستضطر لصرف الكثير من المال للحفله التى ستقيمها
للعلماء بمناسبة اتمام الصفقه
دهش فرانسوا قليلاثم ضحك ضحكه عاليه جدا
حسنا ...سأقيم الحفله...وسأصرف المكافأه
ما رأيك أن تشرفى على تنظيمها بنفسك
اختلفت ابتسامتها : عفوا سيدى ..لكن لا خبره لدى بهذه الأمور
هز رأسه وقال : حسنا ...كما تريدین

عندما خرجت التفت الى آلان

الأب : لم تكن تعرف...
أجاب بصدق : نعم... لقد تفاجأت تماما
الأب : عجا... من أين أتيت بهذه الفتاه ???
ابتسم الآن ولم يرد

الحلقة الخامسة

فى منزل فرانسوا ديزيه أقيم حفل كبير بمناسبة اتمام الصفقه

وقف آلان والقلق بادی فى ملامحه وهو ينظر باستمرار الى الباب
اقترب منه الأب وقال : ماذا دهاك ..هل أرسل وراءك مخبر خاص ليلتبعك
وانت فى الحفل؟؟؟

يجب أن تبقى الى جانبى
آلان بضيق : لم تأتى بعد...
الأب بثقه : ولن تأتى أبدا
آلان : لم أنت متأكد هكذا؟؟؟
أمسك كأسا من الخمر وقال وهو يرشف رشفه : من أجل هذا
آلان : يمكنها أن تأتى ولا تشرب
الأب : لكنها لن تأتى
آلان : لقد وعدتني
الأب : كيف؟؟

آلان : قالت عندما يكون القمر بدرا ستأتى
نظر اليه بدهشه شديده ثم أطلق ضحكته العاليه الساخره المميزه
آلان بغضب : لماذا تضحك؟؟
الأب : انظر من النافذه وستعرف
عندما فتح آلان الستائر ...أصيب بالإحباط
لقد كان القمر هلالا لم يكتمل
اقترب منه الأب وقال : هذه الفناه فى منتهى الذكاء لقد أرادت التخلص من
الحاحك

مازال لديك الكثير لتتعلمه ..يجب أن تصدق من هم أكثر منك خبره....ان لى
تعاملات كثيره مع دول تستخدم التقويم القمرى
زفر آلان وأغلق الستائر بضيق شديد
تركه وأخذ يدور فى الحفل مرحبا بضيوفه الكثيرين
اقترب منه أحد المساهمين فى الشركه
قال : أخيراعاد الشبل الصغير الى عرين الأسد

فرانسوا بلا مبالاه : هذا هو الوضع الطبيعي
قال الرجل بلهجه ذات معنى : سمعت أنه هذه الأيام على علاقه بفتاه جديده
فرانسوا متجاهلا المغزى من وراء كلماته قائلا بابتسامه دبلوماسيه: انه شاب
جذاب.....

الرجل : لكنها فتاه..... مسلمه.....
فرانسوا ببرود شديد : وما الفارق؟؟؟
الرجل : الفارق كبير...وانت تعلم ذلك
تحولت لهجته الى التحذير : لقد سمعت أنه مغرم بها
فرانسوا بغضب : هل تراقبونه؟؟؟ ...حتى ابني؟؟؟
اسمعى جيدا ..أخرج ابني من هذه اللعبة القذره والالا.....
الرجل بلهجه تشبه فحيح الثعبان : لا تغضب يا عزيزى....
ان مستقبل شركات ديزيه يعينناكما تعلم
وهو ليس بعيد عن اللعبة كما تتصورأنت بنفسك الذى أدخلته فيها
انصحه ان يبتعد عنها فالأمر خطير وانا لا أحب لأحد أن يتأذى
راقبه فرانسوا وهو يبتعد محاولا باستماته السيطره على غضبهقذف
ببقايا كأسه على فمه جرعه واحده
ثم عاد بعد أن هدا قليلا لتحية ضيوفه

.....
اقتربت الأم من آلان الذى ترك الحفل ووقف فى الشرفه وقالت : آلان ..لقد
بحثت عنك فى كل مكانماذا تفعل هنا
تتهد لينفض عنه الضيق : كيف حالك يا أمى
الأم بحنان : ما بك يا عزيزىلست كعادتك أبدا
صمت ولم يرد...فأكملت : ان والدك قلق عليك بشده
من هذه الفتاه التى عينتها فى الشركه؟؟
ابتسم بسخريه : هل أصبحت سلمى حديث الساعه؟؟
ابتسمت بحنان : اسمها سلمى؟؟ هز رأسه
الأم : هل هى جميله؟؟
آلان ينظر اليها وفى عينيه نظره غريبه : نعم...آ...أقصد لا
آ.. نعم جميله ..لكن جمالها مختلف تماما ...انه من نوع غريبلا تراه
العين ..ولكن يراه القلب بوضوح
لا أعرف كيف أصفه لكى ..ولكن ..ولكن..

هل تعرفين ... انها تذكرني بأميرات قصص الأطفال
انها مثل سنو وايت أو.....
تقاطعته الأم بدهشه شديده : آلان!!!!!!...
لم أرك هكذا من قبل.... تتكلم وكأنك مازلت صبي في الحادية عشر..... هل
أثرت فيك الى هذه الدرجة ؟؟؟؟
ابتسم وقال بصدق : لا أعرف
قالت : هيا ... والدك يريدك ولنكمل حديثنا فيما بعد

.....
في اليوم التالي في المكتب.....
آلان بضيق : لماذا لم تأتي للحفل ؟؟
سلمى وهى تمارس عملها دون أن تنظر اليه : لا أحب الحفلات
آلان : لكن الحفله كانت من أجلك
سلمى : لا بل من أجل الصفقه
آلان : لكنك السبب فى نجاح هذه الصفقه
سلمى : لقد كنت أقوم بعملى ... وانتهى دورى
قاطعتهما دخول جانيت العاصف
وضعت على مكتب سلمى جريده مفتوحه على خير معين
عرفته سلمى من أول وهله .. فلقد قرأته فى الصباح الباكر
(خطف صحفيان فرنسيان فى العراق)
أزاحت سلمى الجريده بغضب واستياء وهى تشيح بوجهها..
جانيت بكراهيه شديده : هل أنت سعيده الآن
سلمى بهدوء : هذه الأخبار لا تسعد أحدا
جانيت بحقد : ارحلوا من هنا ... لا نريدكم
سلمى بتحدى : عن من تتكلمين سيده جانيت ؟؟
أنا مثلك تماما و...
قاطعتهما جانيت بغضب : لا .. لست مثلى .. أنتم سفاحون . مجرمون... تحبون
الدماء.... يجب أن تخجلى من نفسك
قالت سلمى بسخريه مستقره : وكيف أخجل ؟؟؟
أخلع ملابسى !!! أشرب الخمر !!! أغير اسمى !! أتخلى عن هويتى !! حتى
أرضيكم ؟؟؟
احمر وجه تاكى الذى كان واقف .. وشعر أن سلمى تقصده هو

أكملت سلمى بتحدى ساخر:
لست أنا من يجب أن يخجل أيتها السيده ...فأنا لم أحتل أرضا وأشرد شعبا
بأكمله لأحصل على بضعة أصوات فى الإنتخابات
أنا لم أقتل الآلاف وأحاصر وأجيع الملايين من أجل بضعة براميل من الزيت
نظرت اليها باستخفاف وأكدت : لست أنا من يجب أن يخجل
فمنذ زمن بعيد جدا فى العراق لم يحدث أبدا أن مس أى من الرعايا الأجانب
أى أذى.....

لم يحدث هذا الا فى عهد الإحتلال الأمريكالميمون
غادرت جانبى المكان بغضب هادر بعد أن فشلت تماما فى الرد على سلمى
أما تاكى فقد ابتلع ريقه وشعر بالفخر والإعجاب لسلمى
أما آلان فلم يحول عينيه عنها وهى تجلس على مكتبها ببطء وتحاول امساك
بعض الأوراق ...لكنها تفشل ..فقد كانت يديها ترتعشان بشده من أثر الإنفعال
اقترب منها وقال بتعاطف : هل انت بخير؟؟
لم تعجبها لهجته فنظرت اليه بحده .. وغادرت الغرفة بصمت

كان لسلمى تأثير طاغى على كل من حولها
فقد طلبت جانبى نقلها من المكتب بعد أن استحال وجودها مع سلمى فى مكان
واحد

أما تاكى ... فقد أحب اسمه (تقى الدين) لأن سلمى كانت تصر أن تدعوه به
وكان يتأثر بشده كلما سمعها تتحدث يوميا مع أمها بكل هذا القدر من الحنان
والحب فى هاتفها الخلوى

سألها بعد أن أنهت المكالمه : سلمى ...أريد أن أسألك سؤال ؟
قالت : اسأل ..أسمعك جيدا

تردد قليلا وهو ينظر لآلان المنهمك فى عمله:

آ....آ...لقد تركت أبواى فى المغرب منذ خمس سنوات

آ...وحتى الآن ..لم أكلهما ...ولا يعرفان عنى شيئا

آ....فهل أنا آثم؟؟

نظرت اليه بتعجب طويلا ...مما جعله يخفض عينيه فى خجل

فقالت بهدوء ...ان خمس سنوات مده طويله

لماذا لم تخبرهما بمكانك؟؟

تاكى : آ ..أردت أن أكون حرا...لا أريد أى شئ يقيدنى
سلمى بهدوء : ليس معنى أن نحطم قيودنا ..أن نحطم معها قلوب الآخرين
إذا ما أردت الحقيقة ..فنحن القيد الحقيقى فى أعناقهم
لقد تخلوا عن الكثير من حريتهم لرعايتنا والإنفاق علينا ونحن صغار
ضعفاء...وبعد أن كبرنا.....لا يستطيعون الإستمتاع بحريتهم من كثرة القلق
علينا والإهتمام لأمرنا
وفى ظل السعار المجنون للبحث عن الحريه ...نسينا حتى أن نشكرهم أو
نقول لهم كلمة حب
أردفت منهيه الحوار:
لو أن كل أب وأم فضلوا حريتهم على أبنائهم...لكانت الملاجئ ودور الرعايه
ملئ بأمثالنا

عندما قالت سلمى تلك الكلمات لم تكن تعلم وقتها ما يمكن أن تفعله من تأثير
فأول مره منذ خمس سنوات ...يتصل تقى الدين بوالديه ويعرفهما مكانه
ويعدهما بزياره قريبه
أما الآن الذى استمع للحوار بصمت المتأمل..... فقد تحولت مشاعره تجاه
أبيه وأمه تماما
لقد امتلأ قلبه بمشاعر جديده عليهلم يحسها من قبل
وأخيرا.....

عاد الصقر الشارد الى أحضان أبيه وأمه
فى المركز الإسلامى فى باريس
جلست سلمى صامته مطأطأه الرأس فى مكتب الشيخ اسماعيل ...الذى حاول
أن يستوعب القصه التى تحكيها سلمى ويرتبها فى رأسه
كان يهز رأسه وهو غير مصدق ...وأخذ يكرر الإسم ببطء
آلانفرانسوا..... ديزيه
لم أتوقع أن يكون الأمر بهذه الخطوره.....يا الهى....
آلان.فرانسوا ديزيه؟؟؟؟
انه فتنه شديده وابتلاء عظيم
نظرت اليه بتساؤل أشبه بالإستنكار

قال : لا يا ابنتى ... لا تفهمى كلامى بصورة خاطئه
اننى أعرفك جيدا منذ أن كنت صغيره
لقد كنت دائما العضو المتألق النشط فى هذا المركز
وكم هدى الله على يديك الكثيرات
لكن ظروفك القاسيه ومرض أمك ضيق كثيرا من نشاطك
وأنا أعلم تماما أن الحرام أبعد ما يكون عن جوارحك
وأن تقوى الله تسرى فى دماغك لكنى أخاف على قلبك الغض البرئ
لا أريد لأى شئ أن يجرحه
ان الآن ديزيه ليس شابا غنيا مدلا فقط.....
لقد اختارته اللوموند فى استفتاءها السنوى واحدا من ضمن أكثر عشرة شباب
جاذبيه فى فرنسا كلها
وهو بطل فرنسا للتنس لخمسة أعوام متتاليه قبل اعتزاله
أضيفى لهذا ما يتمتع به من أخلاق حميده كما ذكرت
تنهد بعمق : ان الأمر شديد الخطوره على كليكما
وليس هذا هو الخطر الوحيد
والده ...فرانسوا ديزيه
كما سمعت ... هو شخصيه شديده الشراسه على خصومه و منافسيه.... لا
أعرف ما الذى يمكن أن يفعله اذا ما شعر بأى خطر يتهدد ابنه الوحيد
يجب أن تبتهدى عنهم يا سلمى
قالت بهزيمه : لو تركت العمل .. فلن أجد غيره .. وأنا بحاجة الى المال
قال : لماذا لا تتصلى بأهلك ... أهل أبيك أو أمك ؟؟
قالت : أهل أمى ... لا أعرف منهم أحد .. لقد غادر جدى الجزائر بعد زواجه
مباشرة وأمى تربت وعاشت هنا لا تعرف أحد من أهلها ... وليس لها
اخوه أو أخوات
وأهل أبى قاطعوه بعد أن أسلم وغير اسمه ... لا أعتقد أنهم سوف يتقبلونى
لم يدرى ماذا يقول:
بعد هذا القانون الجديد ... أصبح الأمر شديد الصعوبه على الجميع ... والفئه
الأشد معاناه هم طالبات المدارس والجامعات .فليس باستطاعتهن ترك
الدراسه ولا خلع حجابهن
حسبنا الله ونعم الوكيل
أدركت سلمى أنها لن تصل الى حل

قامت ذاهبه ... استوقفها .. سلمى.....
هل لديك مانع أن تتزوجى ???
أعرف شابا صالحا وممتازا يمكن أن يكون مناسباً لكى
سلمى بصدق : أتمنى ذلكولكن.....
أخشى ألا أستطيع القيام بواجبى تجاهه ... ان أمى مرضها طويل وقد يستغرق
أعواماً وهى تحتاجنى بشده
أنا أنهى عملى وأقضى بقية اليوم فى المشفى بجوارها
لا أظن أن أحداً يمكنه أن يتحمل ذلك
أسقط فى يد الشيخ وقال بإشفاق : لبت عندى عمل يناسبك .. لكن هناك
حالات أسوأ منك بكثير
كل ما أملكه هو أن أدعو الله لكى أن يحميك و يقيك شر الفتن

.....

بعد هذا اللقاء .. تغيرت تصرفات سلمى بدرجة كبيره
وأصبحت تعامل الآن بجفاء شديد ومقصود... وتتعمد الا تحدثه ولا تنظر اليه
ابدا
وساعد على هذا أن مرض أمها دخل فى مرحله شديدة الحساسيه والخطوره
....مرحلة الغيبوبه
فألقت ذلك بظلاله الكئيبه على ملامحها وتصرفاتها بوضوح
أما الآن .. فقد كاد يجن من هذا التغيير الغريب والمفاجئ فى تصرفاتها
تجاهه.... كان يشعر بفراغ رهيب
ويفتقد بشده أحاديثها وكلماتها التى تمس أوتار قلبه وتحرك مشاعره
حاول أكثر من مره أن يعرف سر تغيرها... لكنها كانت تصده بعنف
أياماً طويله عاشها فى معاناه شديده... لكنه فى النهايه اتخذ قراراً مجنوناً
.....أكثر القرارات جنوناً فى حياته كلها
وفى منزل والده الكبير جلس يتناول الطعام مع والديه
وفجأه.....
فجر فى وجوههم القنبله التى زلزلت أركان البيت الكبير
الآن : لقد قررت الزواج من سلمى
الأب بصدمة : ماذا قلت ؟؟؟؟

هل جننت؟؟؟

آلان بيروود : لا ولكنى سأتزوج سلمى
الأب : تتزوج من مسلمه؟؟؟ لا شك أنك فقدت عقلك
لو فعلتها سأطردك من المنزل.... وأحرمك من مالى
آلان : لا يهمنى.... سأتزوج من مالى الخاص الذى جنيته من لعبة التنس
الأب وهو يكاد أن يفقد عقله : أيها الأحمق المجنون
ألا تفكر فى عواقب تصرفاتك؟؟؟؟ لماذا تتصرف وكأنك وحدك فى الحياه
.... لا تراعى الآخرين

آلان : وما دخل الآخرين بزواجى من سلمى
الأب منفعلا : لن تتزوج أبدا..... اذهب الى الجحيم.... ولتحترق بعيدا عنى
آلان : لماذا تعترض على زواجى من سلمى؟؟؟
الأب وهو فى ذروة انفعاله : لأننى لا أريد أن أراك مسجى فى
تابوت..... هناك أشياء كثيره فى الحياه لا تعرفها... أو ترفض أن تعرفها
و.....

قاطععه آلان : لا أريد أن أعرف أى شئ.... كل ما أعرفه أننى أحبها
..... وسأتزوجها
التفت اليه بغضب وضافت عيناه : ومن أدراك أنها ستوافق؟؟

.....

لم تستطع سلمى أن تنطق..... لقد ألجمها الذهول تماما
وهى تستمع غير مصدقه لآلان وهو يقول:
سأبنى لك بيتا جميلا يطل على نهر السين له حديقته غناء تسكن أشجارها
الطيور
والدتك ستعيش معنا... سيكون الدور الأرضى بأكمله ملكا لها
ستخضع للعلاج فى أكبر مشفى فى باريس
سيكون لك عمالك الخاص أيما كان
سأحترم دينك ومعتقداتك وسيكون لك مطلق الحريه فى ممارسة طقوسك
وعباداتك
سأكتب لك عقدا بهذا وأسجله عند المحامى واذا خالفت أى شرط سأدفع لك
غرامه مالىه كبيره

لا تدرى لم فى هذه اللحظه بالذات دق صوت الشيخ اسماعيل وحديثه عن
الفتنه فى عقلها مثل جرس الإنذار
سألته بغرابه : أتفعل كل هذا من أجلى..... أنا؟؟؟
قال بحماس : بل وأكثر منه بكثير فقط اطلبى ماشئت
لم تعرف كيف ترد عليه ولا ماذا تقول وكيف تشرح له
فهو لن يفهم..... واذا فهم فلن يقتنع
ولم يعد الجفاء ولا المعامله السيئه تجدى معه نفعا
فكرت طويلا وبعمق ثم قالت : أنت لا تياأس أبدا؟؟
هز رأسه بالرفض وهو يبتسم
قالت وهى تفكر : هل قرأت قصة عروس البحر؟؟
الآن بدهشه : ماذا؟؟
قالت : عروس البحر... قصة الأطفال الكلاسيكيه الشهيره
الآن : نعم ..ولكن لم تسألين؟؟
سلمى : انها قصه أسطوريه تحكى عن الحب المستحيل بين اثنين من عالمين
مختلفينأمير انسان وعروس البحر
ابتسم لوصفها شديد الذكاء
قال : لكن عروس البحر خرجت من عالمها وفضلت العيش مع حبيبها فى
عالمه لتتهل من نبع الحب والسعاده
سلمى بدهشه : عن أى سعاده تتكلم!!!!
يبدو أنك لم تقرأ القصة لنهايتها
لقد ضحت عروس البحر بكل شئ وتخلت عن عالمها ودفعت ثمنها غاليا
لتدخل عالم البشر.... فى سبيل ما تسميه حبا
لكنه فى الحقيقهكان وهما كبيرا
فالأمير الذى أحبها كعروس للبحر ...لم يحبها كإنسانه ...بل لم يعرفها
اطلاقا...بعد أن تركت أجمل ما فيها
وعندما اكتشفت أنها كانت تجرى طوال حياتها وراء وهملم تستطع أبدا
أن تعود كما كانت
وقضت نحبها ضحيه للوهم الكبير
وصلته الرساله بكل معانيها.... وأذهله ذكائها وتحليلها الدقيق للقصة واسقاطها
على واقعها
أراد أن يحاول معها من جديد : لكننا بشر ...وأنا لا أخرجك من عالمك

...بالعكس ... أنا أمنحك حریتك كامله مع أى ضمان تطليبيه لإستمرار هذه
الحرية

تنهدت بعمق وقالت : لكن دينى لا يسمح لى بالزواج الا من شخص
مثلى...يؤمن بما أمن به ...ولا أستطيع مخالفته
الآن : حتى من أجل الحب؟؟

سلمى : هناك أشياء أعلى من الحب..بل أعلى من الحياه نفسها
قال فى محاوله يائسه : لكن مدى علمى أنه يسمح للرجال بالزواج من سيدات
لسن مسلمات.....وأيضاً بالزواج من أربع سيدات
التفتت اليه بدهشه واشفاق وسألته باستنكار شديد:
هل هذه هى كل معلوماتك عن الإسلام؟؟؟

زفر بعمق وسألها بعد تفكير عميق:

ماذالو ترك الأمير عالمه وذهب وراء عروس البحر؟؟
سألته بذهول : ماذا؟؟

الآن بصدق شديد : أقول أننى على استعداد للتضحية بأى شئ وكل شئ فى
الحياه و الذهاب وراءك الى الجحيم
سوف أعتنق الإسلام من أجلكمن أجلك أنت
.....من أجل سلمى

الحلقة السادسة

بهتت سلمى تماما ...وساد صمت طويللييل
بلعت ريقها وقالت : عفوا ...مع كل احترامى وتقديرى...
لكنى أرفض عرضك الكريم
نظر اليها طويلاثم قال : اذا..... فالمشكلة فى أنا...
للأسف لم أدرك ذلك من البدايه
أعدك أننى لن أزعجك بعد الآن.....
خرج بهدوء ولم يزيد كلمه.....

فى اليوم التالى.....
أنهت سلمى صلاتها وحدها بعد انصراف العاملين بالشركه
أخذت حاجياتها وهمت بالإنصراف
أجفأت عندما وجدت شبعا يقف هناك خارج باب المكتب فى الظلام
تبينت وجهه عندما دخل من الباب
اقترب منها بخطوات مهزوزه ...كان يبدو أنه سكران
الآن : عفوا يا آنسه هل أزعجتك؟؟
لا بأسفقد جرحتى كبريائى.... وطعنتينى فى رجولتى طعنه نجلاء
قال بتوسل : ما هذه القسوه يا سلمى ...انها ليست من طباعك
ثم صرخ بعنف : هل قد فؤادك من الصخر؟؟?
لماذا لا تشعرين بقلبى وهو يحترق؟؟?
يمكنك بكلمه واحده أن تشفى كل آلامى
خفضت رأسها بألم وقالت بحزن : سيد آلان ...أرجوك
اننى أقدرك وأحترمك كثيرا
أتوسل اليكلا تجعل هذا الإحترام يتحول الى شئ آخر
نظر اليها طويلاثم رحل وهو يترنح..
رحل وتركها وراءه تجتر الألموالندم

.....

فى مكتب الشيخ اسماعيل

كانت سلمى تحاول أن تكفكف دموعها الغزيره وهى تنتحب بألم شديد
قالت من بين دموعها : يؤلمنى كثيرا رؤيته على هذه الحالة
لقد آلمته كثيرا

انه لم يؤذينى أبدا.....بل العكس...لقد أنقذنى أكثر من مره
منحنى كل شئ بلا مقابل.....ليتتى رفضت العمل من البدايه
الشيخ اسماعيل : لماذا رفضت طلبه؟؟ لا أستطيع أن أفهم وجهه نظرك
سلمى : لقد أرعبتني كلماته

سأذهب وراءك الى الجحيم..سأعتنق الإسلام من أجلك
من أجل سلمى

انه لا يريد الإسلام ولا يريد أن يعرفه

يريد أن يسلم فقط من أجل أن يصل الى

الشيخ اسماعيل : أليست هذه فرصه جيده ليقترب من الإسلام ويعرفه؟؟

سلمى : وماذا لو لم يسلم حقيقة؟؟سنعيش أنا وهو فى عذاب حقيقى....ان
الإسلام به أوامر وتكليفات....لايقدر عليها الا من دخل الإيمان قلبه...وملاً
جوارحه

وماذا بعد أن يهدأ الحب...ماذا لو فكر أن يترك الإسلام ويرتد

ماذا سأفعل وقتها؟؟

بعد كل تلك الأعوام التى قضيتها أحاول أن أبذل قصارى جهدى لنصرة
الإسلام...لا أستطيع أن أتخيل أن أصبح أداه للطعن فى الإسلام...وفتنه لغير
المسلمين

ليس هناك أى ضمانات لأى شئ

فالقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء

الضمان الوحيد هو أن يؤمن بقلبه

وأن يحب الإسلام للإسلام لا لأى شئ آخر

نظر اليها الشيخ اسماعيل بإشفاق شديد...لقد حدث ما توقعه تماما....لقد

جرح فؤادها البرئ

وكلمات العالم...لا تستطيع أن تخفف من جراحها

وبعد أسبوع واحد فقط.....
رحلت أمها عن الحياهرحلت مودعه كل الامها
رحلت بين ذراعى سلمى التى غسلت وجهها الدموع
رحلت وهى تدعو لسلمىالتى باتت وحيدة تماما فى هذا العالم الكبير

بعدها بثلاثة أيام....
ذهبت سلمى الى السيد فرانسوا وقدمت استقالتها
وعندما سألها عن السبب قالت : لقد زالت كل الأسباب التى من أجلها كنت
أحتاج بشده للعمل....والآن لا داعى لبقائى هنا
أرجوك ...أبلغ السيد الآن شدة أسفى واعتذارى
لقد تسببت له فى كثير من الألم
أرجوك..... لا تخبره انى رحلت الا بعد مده طويله ... حتى لا يبحث
عنى.....أتمنى له كل الخير.....
قدر السيد فرانسوا ما فعلته سلمى وتفهمه ...واحترمها كثيرا
ومنحها مكافأه مجزيه...مع كثير من الإمتنان لإخلاصها للشركه
.....ورحلت سلمى.....

أما الآنفكان يعيش فى كوخ العائله فى الشمال
يعيش وسط الثلوج ... عليها تطفئ نيران قلبه المشتعله.....لكن بلا جدوى
وبعد ثلاثة أشهر...
استبد به الشوق لرؤياها ...وفشل تماما فى مقاومة شوقه
عاد للشركه فوجدها قد تركت العمل...وجن جنونه عندما عرف أن أمها قد
رحلت عن الحياه
لقد فقدتها الى الأبد.....
أخذ يدور فى المنزل كالمجنون وأمه تحاول أن تهدئ من روعه وهى تقول :
سنبحث عنها فى كل مكان .ستجدها يا بنى
قال بانفعال : لقد رحلت يا أمى ...رحلت...
انها الآن فى هذا العلم الواسع ..وحيدة تماما ...بلا أحد يرهاها ...بلا عمل

...بلا مال .. لا أصدقأكاد أجن...
لا أستطيع أن أتصورها وحيدة فى هذا العالم المتوحش برقتها وطهارتها
أخذ يضرب يده ورأسه فى الحائط وهو يصرخ:
لقد كنت جبانا....جبانا ...لقد تخليت عنها وتركتها وحيدة لمجرد أنها رفضت
الزواج منى
لم أعد أريد منها أى شئ ...لم أعد أريد أن أتزوجها
أريد فقط أن أحميها ...أحمتها وبراءتها وطهارتها
لكنى أنانى....جبان....رعيدتركتها وهربت
حاولت أمه أن تهدئه بلا جدوى
الأب بغضب : اسمع أيها الشاب الأحمق المجنون ..لم أعد أطيق طيشك
وجنونك
إذا لم تكف عن هذا الجنون فسأطردك شر طرده
الآن بغضب هادر : كما طردتها من الشركه؟
الأب بانفعال : من قال لك أننى أطرده العاملين فى شركاتى من أجل خلافات
شخصيه؟؟
لو كان هذا هو أسلوبى ..لأفلس منذ زمن بعيد
لقد كانت الفتاه أكثر عقلا منك ..و غادرت الشركه بمحض ارادتها وسارت فى
طريقها الصحيح
كف عن حمقك وجنونك والتفت لحياتك

خرج الآن يبحث عنها فى هذا العالم الكبير معتمدا على أمواله الطائله التى
اكتسبها من لعبة التنس التى تسمى بلعبة الأمراء
ذهب الى أحد معارف أمه يعمل فى الشرطه
وفى نفس اليوم عرف منه المفاجأه التى أحزنته كثيرا..
لقد تزوجت سلمى...تزوجت ورحلت عن فرنسا كلها
تلقى النبأ بشئ من الحزن والتفهم
فهو يعرف أن هذه هى النتيجة الطبيعیه الملائمه لشخصية سلمى وظروفها
الصعبه
سأله : ممن تزوجت؟؟
قال بشئ من التردد لم يرتاح له الآن:

من آ..... الجزائرى عبد القادر عيسى
ثم أردف بلهجه ذات معنى : أحد المنتمين لتنظيم القاعده
أصيب آلان بصدمة شديده.....
سأله بعد أن تمالك نفسه : ...وأين ذهبت؟؟
قال : الى الجزائر
عاد آلان بسرعه الى المنزل ليجمع أغراضه
فالتقاء والده وعرف الى أين ينوى الذهاب...حاول أن يمنعه
آلان بجنون : سأذهب وراءها الى الجحيم
الأب : الا تفهم...لقد تزوجت من ارهابىانها ارهابيه قدره
تطابير الشرر من عيني آلان وقال صارخا : لا تسبها
ليس هناك على وجه الأرض من هو أظهر منها
انها لا تعلم انه ارهابى .. لا شك أنه خدعها
الأب : أيها المجنون ..لقد فقدت عقلك تماما ..ماذا ستفعل؟؟
آلان : سأنقذها منه وأعيدها الى فرنسا
الأب : لو ذهبت وراءها ..فسأقتلك ...سأقتلك بيدي هاتين

لم يستطع أحد أن يمنع ذلك الإعصار الرهيب الثائر
حتى الأب القوى العنيد...هزم أمامه

سافر آلان الى الجزائر ...وعن طريق المال استطاع أن يعرف مكان سلمى
لقد غادرت الجزائر فى نفس يوم وصولها مع زوجها
غادرتها الى.....
.....العراق.....

لم يستطع آلان أن يتحمل الخبرفارتدى على اقرب مقعد يحاول التغلب
على الصدمه
لم يكن يتحمل فكرة وجودها هناك وسط الحرب والنار
فزاد اصراره الرهيب على انقاذها...حتى لو لم تتزوجه
لم تعد قضيته الزواج منها ...بل انقاذها
انقاذ كل شئ جميل فى هذه الحياه

اتصل بأحد أصدقاء والده برتبة جنرال بالجيش الأمريكي
ليدبر له وسيله لدخول العراق
أبدى الرجل استعداداه لتقديم المساعده

فى خلال اسبوع سافر آلان لأمريكا
وعن طريق المال ... استطاع أن يدبر له الجنرال مكانا على متن طائره ناقله
للأسلحه والمعدات الحربيه
هبطت الطائره فى القاعده الحربيه فى قطر
ومن هناك دخل الى العراق بمساعدة أمواله ... وبتوصيه من الجنرال صديق
والده ... الذى أرسله الى الجنرال ديفيد هاريس
دخل آلان العراق مع وحدة مدرعات مرتديا ملابس الجيش الأمريكى
قضى معهم عدة أيام حتى استطاع الوصول للجنرال ديفيد هاريس.... وهناك
... طلب منه المساعده فى البحث عن سلمى

قضى آلان أسابيع طويله يحترق ... منتظرا نتيجة البحث
وفى النهايه ... التقى الجنرال ديفيد هاريس مره أخرى
الذى قال له : سلمى قبض عليها هى وزوجها
وهى الآن أسيره فى أحد السجون العراقيه
تلقى آلان النبأ بذهول تام

لم يدري لحظتها ماذا يفعل
رجا الجنرال ديفيد هاريس أن يساعده فى اخراجها من هناك ليعيدها الى
فرنسا
أرسله الجنرال هاريس الى الكلونيل سميث ... قائد وحدة مشاه فى نفس
المحافظه التى يقع فيها السجن الذى تقبع به سلمى أسيره
قضى ثلاثة أيام مع المجموعه التى أرسله معها الجنرال هاريس حتى

وصل الى وحدة المشاه التي يرءسها الكلونيل سميث الذى صدمه بأبشع
صدمه فى حياته كلها
لقد وصلت متأخرامتأخرا جدا.....
فمنذ شهريننسف السجن
ولم ينجو منه أحد

الحلقة السابعة

تلقى آلان الصدمة بذهول شديد

أكمل سميث

نسف السجن نفسه الإرهابيون... لقد كان بالسجن أكثر من 75 امراه

ارهابيه سجينه ... كنا نستعد لتقديمهن للمحاكمة

وأنت تعلم أن المسلمون لا يطيقون أن تسقط امراه فى الأسر

أردف بأسى عميق : يعتقدون أننا وحوش ... لكننا ما تركنا ديارنا وجئنا الى هنا الا لنساعدهم

حاولوا اقتحامه ... وعندما فشلوا فجروه بالقنابل

مات الجميع ... حتى جنودنا الذين كانوا يتولون الحراسه هناك

نظر آلان بمنتهى الحسره والألم الى حوائط السجن البعيد المحترقه والمهدمه
سمع دوى شديد لطلقات النار

بدأ الهجوم على وحدة المشاه ... أمر الكلونيل سميث جنوده بالانسحاب فورا
الى مكان آمن

ركبوا السيارات وانطلقوا بسرعه ... لكن آلان قفز من السياره يجرى باتجاه
السجن البعيد

نادى عليه أحد الجنود : عد الى هنا

أوقفه الكلونيل بإشاره من يده وفى عينيه نظره شيطانيه : دعه

قال الجندى : لكنه ابن فرانسوا ديزيه ... وهو رجل غنى وربما

ابتسم الكلونيل بخبث : لكن قيمته أكبر وهو ميت

انطلق آلان يجرى باتجاه السجن والرصاص يدوى من حوله

حتى أصيب اصابه بالغه وسقط أرضا

حاول أن يكمل طريقه الى السجن زحفا..... أخذ ينزف بشده حتى فقد

وعيه.... وغاب عن حوله...

فتح آلان عينيه ببطء....

وجد نفسه فى غرفه.... ليس بها سوى سرير دافئ ينام عليه

وأمامه يقف رجل يغطي رأسه ووجهه بالسواد ولا يظهر منه سوى العينين
عرفه على الفور.....فهو واحد من الإرهابيين الذين يظهرون على شاشة
التلفاز فى نشرات الأخبار
الآن : أين أنا؟؟؟

الرجل بصوت عميق قائلا بالفرنسيه : أنت فى أمان
ما الذى أتى بك الى هنا؟؟ أنت فرنسىما الذى جعلك تنضم للجيش
الأمريكى؟؟؟

صمت الآن ولم يرد

قال فى هدوء : ألا تجيب؟؟

ثم سأله : من سلمى هذه التى كنت تناديها وانت نائم؟؟
أجاب الآن بكل كراهية الدنيا : انها احدى ضحايا تلك اليديين القذره والقلوب
المتوحشه

ضاقت عينا الرجل وهو يسأله باستنكار : من تقصد؟؟

صرخ بغضب وهو يرتعش من الإنفعال : أنتم.....

أنتم أيها المجرمون الإرهابيون ..يا من تأكلون لحومكم وتشربون دماء
أبناءكمقتلتموها.....

ثم أردف بصوت متحشرج وهو يرتعش بشده ودموعه تسيل على وجهه :

قتلتموها بلا رحمهوهى لم تفعل شيئا ...وهى مسلمه مثلكم

قال الرجل باستنكار شديد : من وضع فى رأسك أننا نقتل نساءنا؟؟؟

لقد رأيت وحشيتكم واجرامكم بعينى رأيت ما فعلتموه بالسجن

الرجل : انتظر....هل تظن أننا فجرنا السجن؟؟؟

قال بانهييار : نعم أنتم ...أنتم أيها المتوحشون الساديون

قتلتم 75 امرأه من نساءكم

تنهد الرجل بعمق : لو كنا نسفنا السجنلكانت على الأقل ظهرت آثار

قنابلنا.....لكانت بقيت على الأقل بعض الحوائط مقامه

الآن : ماذا تقصد

قال بمراره شديده : لقد نسف السجن من فوق..... بالطائرات

دكوه دكا بصواريخهم ...حتى اشتعلت فيه النيران واحترق تماما

لم يعد هناك أى شئ ...ليس هناك جدار واحد واقف مكانه

لا زنانات ... لا أبواب لا أحجار

حتى الجثث تفحمت تماما ولم يبقى منها الارماد

نظر اليه آلان برعب شديد : لا.... لا أصدق
قال الرجل بحزن أليم : كيف لنا أن ننسفه و...و...و...وابنتى... وطفلتها
.....هناك

قال آلان : ولكن....ولكن..كيف...كيف يقتلون جنودهمحرس السجن
؟؟؟.....

الرجل بصوت يقطر غضبا و غلا : ومن قال لك أن حرس السجن كانوا
موجودين؟؟؟

عقد آلان حاجبيه بشده فى تساؤل تفصح عنه عيناه
أكمل الرجل بغضب مخيف : لقد قمنا بأسر أحد حراس السجن ..واعترف لنا
بكل ما حدث

صدرت الأوامر لجميع حراس السجن بالإنسحاب و إخلاء السجن قبل الساعة
الثانية عشر

وقبل انسحابهم..... قاموا ب..... ب.....

خفض رأسه وحاول أن يسيطر على انفعاله الشديد

قاموا باغتصاب كل الأسرى من النساء

ثم أغلقوا كل الزنزانات على من فيها... وتركوهم ورحلوا

وفى الموعد المحدد..... قاموا بقذف السجن بالصواريخ

جحظت عينا آلان بشده...وفقد القدره على الكلام

أكمل الرجل بكل الألم المشتعل فى أعماقه:

لم يبق فيه حجر واحد مكانه

خضع آلان أسبوعا كاملا للعلاج...وبدأت جراح جسده تندمل

واستعاد القدره على الكلام

لكن عقله لم يستوعب كل ما حدث بعد

دخل عليه نفس الرجل وسأله

ألن تخبرنى لم جئت الى هنا؟؟وما سبب وجودك مع قوات الإحتلال؟؟

ومن سلمى هذه التى تصرخ باسمها كلما أغمضت عينك؟؟

بدأ يحكى القصة بدموع عينيه ودماء قلبه الجريح

قصة سلمى... الزهره التى تنثر عبيرها لمن حولها

وبعد أن انتهى.....

تنهد الرجل بأسى شديد وقال بألم:
وكأنك تصف زينب
ثم قال بصوت تملؤه الدموع:
ان الحياه أقسى بكثير من أن تستوعب أمثالهما
لقد فقدت أسرتى واحدا وراء الآخر
وزينب وطفلتها كانا آخر شمعته تضئ حياتى
آلان : ولماذا تتمسك بالحياه اذا
قال فى عزيمه ماضيه : حتى أحمى ألف زينب وألف سلمى
وحتى أنتقم لهما
قال بلهجه أمره : استعد ...سترحل غدا الى وطنك
قال آلان بدهشه : ماذا !!!...ألن تقتلنى؟؟
الرجل : ولماذا عالجتك اذا؟؟
آلان : ألن تأسرنى؟؟؟ألن تطلب فديه؟؟ ألم تحتجزنى لهذا السبب؟؟
نظر الرجل اليه وقال فى هدوء : اسمع يا سيد آلان...
أنا لست لصا أو متسوولا
أنا مجاهدصاحب قضيه.....أسعى فقط الى الحريه
آلان بشك : لماذا تخطفون الصحفيين اذا؟؟
الرجل : أنا لا أقر مبدأ الخطف
لكن هناك جماعات أخرى تتخذ من الخطف سبيل لتحقيق مكاسب سياسه أو
استراتيجيه
وأنا لا أستطيع أن ألومهم ...فهم يواجهون قوه أكبر منهم بكثير
وفى الحروب لا تستطيع أن تلوم أحد
أما أنا فلا حاجة لى فى أموالك ...كما أنك لست هدفا سياسيا
أو استراتيجيا
سأتركك تذهب.....
ثم فكر قليلا وقال :من أجل سلمى.....

فى اليوم التالى.....
دخل الرجل حجرة آلان الذى كان مستعد وجالس على طرف الفراش
الرجل : هل أنت مستعد للذهاب الآن؟؟

آلان : أريد أولاً أن أذهب الى هناك
نظر اليه الرجل بتساؤل : الى أين ؟؟
آلان : الى.....الى السجن
الرجل : لا المنطقه هناك خطره
آلان بحزم : لن أغير قبل أن أذهب الى هناك
الرجل بهدوء : هل تستطيع تحمل الموقف ؟؟
قال : نعم
الرجل : قبل أن نغادر أريد أن أسألك سؤال....
اذا كنت قد دخلت العراق عن طريق قوات الإحتلال.... فلماذا كانوا يريدون
قتلك ؟؟

نظر اليه آلان بدهشه شديده
فأردف : الرصاصات التى أصابتك ليست من أسلحتنا.....
انها من أسلحه أمريكيه
أكمل بسخريه مريره : نيران صديقه

نزع آلان العصابه التى وضعها له الرجل حتى يبقى مكان المقاومه سرى من
على عينيه
ونظر الى السجن الذى لم يعد سجن
فلا حوائط.....ولا أبواب.....كل شئ أصبح حطاماً...
كل شئ محترق
سار آلان وسط الأطلال بخطوات بطيئه وهو يتأمل الجدران المهدمه
والأحجار المحترقه والأبواب المنصهره
والحفر العميقه فى الأرض التى خلفتها القذائف الصاروخيه
فجأه شعر بشئ تحت قدميه
رفع قدمه ونظر...لم يجد شئ...مجرد تراب
لا.....بل رماد...خلفته الجثث المتفحمه
فقط رماد.....هو كل ما تبقى من البشر وعظام مفتته
لا جسم.....لا لحم.....مجرد رماد
أغرقتة الدموع
وأبى عقله الا أن يتخيل مصرعها الوحشى الأليم

الحلقة الثامنة

بعد شهرين.....
كان آلان ينطلق بسيارته فى شوارع نيويورك من حانه الى أخرى
.....وغرق حتى النخاع فى الخمر والمجون والمخدرات فى محاوله يائسه
لنسيان المأساه التى مرت به
أما النوم فهو عدوه الأول
فكلما أغمض عينيه ...يرى مصرعها من جديد
ولم يعد الى وطنه حتى لا يذكره أى شئ بها
أصبحت الحياه بالنسبة اليه جحيما بعد أن رأى أشد وجوها قبحا
كان يقود السياره بجنون ويسير فى أشد شوارع نيويورك خطوره
وكأنما يقدم دعوه صريحه لملك الموت ليقبض روحه ويحيلها الى رماد كما
استحالت سلمى.....لكن أمنيته لم تتحقق
وفى احدى الليالى.....
كان يسير بالسياره على غير هدى ومعه احدى فتيات الليل
فجأه لمح شيئا جعله يتوقف ويعود للخلف
توقف أمام مبنى كبير ونزل من السياره وحاول اقتحام المبنى وهو فى حالة
سكر شديد.....حاولت الفتاه منعه ...لكنه دفعها بعنف فسقطت على الأرض
اقتحم الباب الخارجى وتجاوز الحديقه الصغيره حتى وصل الى الباب الداخلى
حاول الحارس الشاب منعه لكنه دفعه ودخل وهو يصرخ:
أنتم ..يامن تبيعون الوهم للبشر يامن ترسلونهم الى الجنه المزعومهلقد
ماتت سلمى..... لقد ماتت سلمى.....
ظل يصرخ ...حتى جاء رجل كهل يلبس منامه وساعد الحارس على ادخاله
الى مكتب كبير
كان يترنح بشده وهو يصرخ : سلمى ..حبيبتى ...هل وجدتى الجنه؟؟...وأخذ
يقذف بأى شئ تصل اليه يده
والحارس والرجل لا يستطيعان السيطرة عليه
حتى كادت يده أن تصل الى المصحف ..لكن يد الرجل أوقفته بقسوه وهو
يقول : كفى
توقف آلان قليلا
نظر الرجل الى الحارس : حسن ..ساعدنى لننقله للحمام

أدخلاه الحمام وهو يهذى
ملء الرجل حوض الإستحمام بالماء... وغطس رأسه عدة مرات... حتى بدأ
يفيق... ويهدأ
نظر الرجل الى الحارس : حسنأحضر ابريقا كبيرا من القهوه المركزه
ولا تدع أحدا يدخل علينا
نظر اليه حسن بتردد من لا يريد الإنصراف
فقال له : اذهب أنت ...أستطيع تدبر أمرى

جلس الآن فى مكتب الشيخ أسامه مدير المركز الإسلامى بنيويورك
جلس شاردا وحول رقبتة المنشفه....كان يتأمل الكتاب المقدس الموضوع
على المكتب بعنايه لكنه لم يمد يده اليه
وتذكر يوم أن حاول أن يمسك كتاب سلمى المقدس بدافع الفضول لكن
يدها كانت الأسبق اليه فأخذته ووضعته فى درج المكتب بعنايه
استفاق من ذكرياته على صوت الرجل وهو يقدم له كوب القهوه : تفضل سيد
الآن

الآن : أتعرفنى ؟؟
الرجل ببساطه : بالطبع ...الآن ديزيه....بطل فرنسا للتنس خمسة أعوام على
التوالى
ثم هز رأسه بأسف : يالللخساره ...سيحزن طارق كثيرا اذا رآك على هذه
الحاله

الآن بتساؤل : طارق؟؟؟
الشيخ أسامه : ابنى الصغير فى الثانية عشر ...يحب التنس كثيرا... يضع
صورتك فى ألبوم مع لندل وأجاسى وسامبراس
الآن : هل يلعب التنس ؟؟
قال الشيخ أسامه وهو يتجه الى درج مكتبه ويخرج منه صورته : حصل على
كأس مدرسته...وبعض الجوائز الأخرى
تناول الآن الصوره ونظر الى الصبى الجميل الذى يحمل كأس ويبتسم بسعاده
وقال : عيناه تشبهان عينا سلمى
نظر اليه الشيخ بإشفاق وقال فى نفسه : انه يرى سلمى فى كل شئ حوله
أغمض الآن عينيه بحزن وهو يقول : فيهما نفس البراءه والطهاره

قال الشيخ : أخبرنى .لم أتيت الى هنا فى هذه الساعه من الليل
قال : لا أعرف بالضبط

بدا مشوش تماما وعينيه زائغه وحزينه
لقد...لقد أردت أن أجد اجابه

الشيخ : اسأل ما شئت

الآن : هل هل ..وجدت سلمى ..النعيم الأبدى؟؟

فوجئ الشيخ بالسؤال : ماذا؟؟

الآن : الجنه ...جنة الخالدين ...هل وجدتها؟؟

فكر الشيخ قليلا ثم قال : لا أدرى

الآن : اذا كنت لا تدري ...فمن يجيبناذا؟؟

قال الشيخ : حقا لا أدرى...فأنا حتى لا أعرف من هى سلمى؟

استمع الشيخ الى قصة سلمى باهتمام...وعندما انتهى الآن

سأله بدهشه : هل كنت تبكى سلمى كل هذا الوقت؟؟

تعالى معى ...أريد أن أريك شيئا...

اصطحبه الى القاعه الكبيره ...فتح الباب وأضاء النور وقال : انظر ...هذا

معرض للصور الفوتوغرافيه

انه يحكى للبشر أحوال المسلمين فى كل بلاد الدنيا

تجول الآن فى أرجاء المعرض ..وأخذ يتأمل الصور بإمعان

كانت مقسمه الى مجموعات كتب تحتها عناوين وتحت العناوين كتبت أرقام

القتلى بالمئات والآلاف

المسلمون فى فلسطين.....المسلمون فى الشيشان المسلمون فى

إندونيسيا.... فى الفلبين.... فى البوسنه.....فى العراق...

توقف قليلا أمام صور العراق وأخذ يفكر..

لأول مره يدرك حجم المأساه عن قرب

قبل الآن كان ينظر للأمر من بعيد

وفى نشرات الأخبار كان يسمع أخبارهم وكأنه يسمع خبرا عن احدى فصائل

الحيوانات المهدهه بالإنقراض

لم يكن عقله يدرك وقتها أن هؤلاء بشر مثله يتألمون .. ولديهم أطفال

وزوجات وناس يحبونهم ويتعذبون لفقدهم

تذكر لحظتها المجاهد الذى قابله فى العراق ...أبو زينب

لم يدري ماذا يقول...فالأمر أكبر من أى كلام

قال الشيخ أسامه بمراره شديده : أنت تبكى انسانه واحده
وأنا أبكى أمه بأثرها
أسبل آلان جفنيه فى ألم وهم بالخروج .. لكنه تذكر شيئا .. فالتفت الى الشيخ
وقال : لم تجب على سؤالى ..
هل وجدت سلمى الجنه؟؟.....النعيم الأبدى؟؟
قال الشيخ بعد تفكير : سأجيبك اذا ما جاوبتنى...
هل تؤمن بوجود النعيم الأبدى؟؟
صمت آلان قليلا .ثم قال بحيره شديده:
فى الماضى ...لم أكن أصدق ...بل كنت رافضا للفكره كلها
لكنالآن.....!!!!!! لم أعد متأكدا
الشيخ : حسناسأجيبك..
اذا لم تكن تؤمن بالنعيم الأبدى...ولا وجود للجنه فى عقلك
فإن سلمى ليست هناك...وهذا هو ما يسبب لك كل هذا الألم والعذاب
لقد عاشت حياتها تمنح الآخرين السعاده ولم تنعم بها
بالعكس ...لم تجن الا الشقاء
ثم ماتت موته مروعه وتحولت الى رماد ...وهذه هى النهايه
أغلق آلان عينيه بألم شديد..وظهر على وجهه التأثر
لكنه قال: ومن وجهه نظر سلمى؟أعنى من وجهه نظركم؟
الشيخ : من وجهه نظرنا أن كل هؤلاء البشر.آلاف .. ملايين. لم يموتوا هباء
وأنهم سوف ينالون مكافأتهم هناك فى النعيم الأبدى...فى الجنه ..كل على قدر
اخلاصه وعمله
وصبره على ما أصابه من شقاء فى الدنيا

.....
مضى آلان وقتا طويلا هائما على وجهه يفكر فى كلمات الشيخ أسامه
ويسترجع كل ما مر به
وترك حياة المجون والمخدرات التى لم تستطع اطفاء النيران المستعرة فى
قلبه

وبعد عدة أسابيع ... عاد الى الشيخ أسامه وطلب منه طلبا غريبا
آلان : هل تحتاج الى مدرب تنس محترفلطارق؟؟
توطدت صداقه متينه بين آلان والصبى الجميل طارق الذى أحبه حبا كبيرا
أما آلان ..فقد كانت أكثر اللحظات التى يشعر فيها بالراحه

عندما يكون مع طارق الذى يذكره دوما بسلمى
يوماسأله طارق على استحياء : آآن..لماذا. لا تصبح مسلما؟
آآن : هل تود أن أكون مسلما؟؟
طارق بلهفه : نعم ...أتمنى ذلك بشده
آآن : لماذا؟؟
خفض طارق عينيه وقال بتردد : لأننى أحبك كثيرا ...ولا أريدك
أن.....أن....تدخل النار
ثم قال برجاء : أرجوك كن مسلما.....ليس من أجلى
.....بل من أجل سلمى
حتى يجمعك الله بها فى الجنة
نظر آآن بمنتهى الحب الى عيني طارق اللتان تحملان صدق وبراءة الدنيا
ولأول مره منذ زمن طويلبيتسم

الحلقة التاسعة

دق الجرس فى منزل السيد فرانسوا ديزيه
فتحت السيده ديزيه الباب وأخذت تتأمل الطارق لثوانى
ثم صرخت صرخه مدويه
....آآآ
ثم ارتمت على الأرض فاقده الوعى
جزع آلان بشده وحملها بسرعه لأقرب أريكه
جاء الأب مسرعا على صوتها ...وأخذ يتأمل ذلك القادم بذهول شديد
بدأت الأم تستفيق من اغمائها تدريجيا وهى لا تكاد تصدق ما يحدث
كانت تبكى وتنتحب وتتحسس وجهه بحب وهى تقول : آلان حبيبى أنت
هنا حقا؟؟؟؟ لا..... هذا حلم بالتأكد
لا شك أننى أحلم
بدأ الوضع يهدأ تدريجيا..... وبدأ آلان يسمع من والديه:
ظننا أنك قضيت نحبك فى العراققتلك الإرهابيون
آلان بحيره : لكنلكن ...من أخبركم بذلك ؟؟؟؟ لا أفهم؟
الأب : صديقى الجنرال..... حضر الى هنا وقدم تعازيه
وأخبرنى أن الجنرال ديفيد هاريس أكد له مصرعك بعد أن رآك الكلونيل
سميث تسقط أمامه برصاص الإرهابيين ولم يستطع انقاذك منهم
أخذ آلان يسترجع ما حدث له فى العراق وتذكر كلمات المجاهد أبو زينب
(نيران صديقه)
ولأول مره يلاحظ أنهم لم يحاولوا حتى انقاذه عندما أصيب رغم أنه لم يبتعد
كثيرا عن السياره
لماذا أنت صامت هكذا ؟؟؟
أيقظته كلمات والده من ذكرياته
آلان : هه.....نعم.....آ.....لا أدرى ما أقول...
الأب : ما الذى حدث هناك ؟
صمت آلان ولم يجيب
الأم وهى تنتحب : لقد كان الأمر شديد القسوه ...لم أشعر بألم كهذا فى حياتى
كلها ...لقد أقمنا لك جنازه كبيره
ودفنا تابوت وضعنا فيه الزهور والميداليات وذكرياتك الجميله

دمعت عينا آلان عندما تذكر أنه كان من الممكن أن يكون في هذا التابوت
احتضن أمه بشده وسالت دموعه الغزيره:

سامحيني يا أمى...لن أسبب لكى أى ألم بعد الآن...لقد عدت من أجلك
تحسست وجهه بحنان وهى تقول : آلان حبيبي...لقد تغيرت كثيرا...لم
أعرفك من البدايه

ما هذه اللحيه والنظاره....أين خصلات شعرك الناعم التى كانت تتراقص
على جبينك؟؟؟ما هذه القسوه؟؟؟ أربع سنوات ولا أعلم عنك شيئا؟؟؟ولا حتى
تليفون؟؟

كان الأب يتأمله مليا وفى عينيه نظره مستريبيه...أخذت تتحول تدريجيا الى
الغضب....قال وهو يضغط أسنانه:
لقد فعلتها؟؟

نظر اليه آلان وهو يمسح دموعه التى يراها والديه لأول مره فى حياتهما
وهز رأسه بالإيجاب
تركه الأب بغضب وذهب الى غرفته

.....
دخلت الأم غرفة ابنها الذى كان يجلس على الأرض مسندا ظهره للحائط
.....مغمضا عينيه و محتضنا مصحفه بعد أن أنهى قراءة ورده القرآنى
اليومى

جلست بجانبه على الأرض وقالت : آلان...
قال برفق دون أن يفتح عينيه : أبو بكر يا أمى... أبو بكر
قالت : هذا الإسم لا أعرفه ..انه ثقيل على لسانى ولا أعرف كيف أنطقه
أحب آلان كثيرا لقد اخترته بنفسى وانت وليد
فتح عينيه وابتسم بحنان : قولى ما شئت يا أمى....فأنا أحب منك كل شئ
الأم بحنان حزين : آلان لقد تغيرت كثيرا...انك حبيس غرفتك منذ مده طويله
.....وأنت الذى لم تكن تطيق الجلوس فى المنزل أكثر من ساعه...حتى أن
والدك أطلق عليك ... الصقر الشارد

تنهد بعمق وقال : لقد أدركت أننى أخسر كثيرا بالبعد عنك يا أمى
الأم : يؤلمنى كثيرا انك وحيد تماما يا عزيزى
آلان الذى لم يكن يستطيع الحياه يوم واحد بدون رفقة فتاه و
قطعت كلامها عندما أشاح بوجهه وأغلق عينيه بألم واشمنزاز
قال بحسره : آآآآآه يا أمى...لو تعرفين كم أنا نادم على تلك الأيام.....أتمنى

من كل قلبى أن يغفر لى الله ما قد سلف
قالت بحب : آلان ... عزيزى... أريدك أن تستمع الى كلامى
يجب أن تذهب الى طبيب نفسى
آلان بدهشه : لماذا يا أمى؟؟
الأم : انك لا تنام يا عزيزى ... واذنا نمت قليلا أسمع صراخك الأليم .. انك
تتألم يا آلان. وأنا لا أتحمل أن أراك هكذا
آلان : لا تقلقى يا أمى . أنا بخير. لقد تقبلت الأمر وتعاشيت معه
ربما تكون هذه هى احدى الضرائب التى يجب أن أدفعها لأكفر بها عما فعلته
فى الماضى
تتهدت الأم باستسلام ... ثم قالت بعد صمت : آلان .. والدك يحتاجك معه فى
العمل ... يجب أن تذهب اليه
آلان : لكنه يرفض ذلك بشده ... انه غاضب يا أمى
الأم : لا تلومه يا عزيزى ... سوف يأخذ وقتا طويلا ليتقبل ذلك التغيير الذى
حدث لك
انه بحاجة اليك ... فلا تخذله

.....
دخل أبو بكر مكتب والده المنهمك دائما فى عمله والقى عليه التحية
الأب دون أن يرفع عينيه : ما الذى أتى بك؟؟
أبو بكر : أتيت لأساعدك
الأب باحتقار : لست بحاجة لمثلك ليساعدنى
أبو بكر : كنت فى الماضى تتمنى ذلك ... فماذا حدث؟؟
أصبحت مسلم؟؟ غيرت اسمى؟؟ لكنى مازلت نفس الإنسان
أحمل نفس العقل ... نفس القلب .. نفس الدماء .. أنا ابنك ..
فما الذى تغير؟؟
الأب بغضب : ارحل من هنا
أبو بكر : لقد أتيت من أجلك يا أبى ... وها أنت تطردنى!!
الأب : فى الماضى .. كان وجودك هنا ممكنا لكن الآن ... أصبح
مستحيل
أبو بكر بغضب : لماذا؟؟ لأننى مسلم وشركائك الذين فرضوا عليك شراك
.....
قاطعته بغضب وبصوت منخفض : اخفض صوتك...

مازلت كما أنت... لم تتغير... أحرق... متهور...
ترى الأمور بعينيك أنت فقط
قال بسخريه : عجا... لقد عشت زمنا طويلا وأنا أعتقد أن فرانسوا ديزيه لا
يخشى انسانا.. لكن.... بعد رحلتى الأخيره
بدأت أرى أشياء كثيره لم أكن أراها من قبل
لقد نضجت يا أبى... لم أعد ذلك الفتى المدلل... ولا الصقر الشارد كما كنت
تدعونى

أصبحت رجلا.. وأستطيع تحمل تبعات أفعالى وقراراتى
وأنا هنا من أجلك.... من أجلك أنت فقط... فهل ستقبلنى؟؟
نظر اليه الأب بصمت طويلا... ثم تنهد بعمق وقال:
اذهب الى مكتبك..... ولكن..... لتأخذ حذرك جيدا

.....

دخل داني الى أحد المكاتب فى شركة ديزيه وتحدث الى السكرتيره :

عفوا لقد وصلنى ذلك الخطاب من شركات ديزيه
قالت بثقه : تفضل..... نائب المدير ينتظرك

دخل فوجد أبو بكر جالس على مكتبه.... دعاه للجلوس

قال له داني وهو يتفحصه : آلان !!!! آلان... صديقى القديم

قال أبو بكر بجديه : لم أرسل لك خطاب رسمى من الشركه لنعيد روابط

صداقتنا القديمه..... فنحن لم نكن أبدا أصدقاء حقيقيين

داني بتوجس : لماذا اذا.....

أبو بكر مباشرة : لقد قررت تعيينك فى منصب كبير فى احدى شركات ديزيه

ذهل داني تماما وقال بارتباك : آلان.. آ... آ.. أشكرك كثيرا

أبو بكر : أعلم تماما أن العمل فى شركات ديزيه هو حلم حياتك... ثم أردف

بلهجه مختلفه : وهو سبب ما تدعوه بصداقتنا القديمه

بهت داني وارتبك بشده : لماذا... لماذا...

أبو بكر : لقد فعلت هذا لسببين : أولا... لأننى مدين لك بالكثير

داني باندفاع : بكم؟؟... آ.. آ..

أبو بكر باستهزاء : انه شئ أعلى بكثير من المال

فأنت أحد الأسباب التى ساعدتني لأصبح أبو بكر

ومن خلال صداقتنا المزعومه استطعت اختيار طريقى الذى يجب أن أسير

فيه

بلغ داني ريقه بصعوبه وهو يستمع في صمت
أبو بكر : السبب الثاني .. هو أنني أردت أن أبر بقسم أقسمه انسان عزيز على
قلبي يوما ما
داني : لم أفهم
أبو بكر منهيًا الحوار : تفضل ... استلم وظيفتك
مد داني يده ليصافحه ... نظر أبو بكر ليده باحتقار شديد...
ثم رفع يده مشيرا الى الباب وقال:
تفضل ... استلم وظيفتك

.....
دخل أبو بكر الى مكتب والده الغاضب بناء على استدعائه له
الأب بقلق : لماذا لم تنجز الصفقة التي كلفتك بها ؟؟
قال بجديه : الشروط ليست في صالحنا
الأب : الشركاء غاضبون جدا
رفع كتفيه كعادته بلا مبالاه : فليغضبوا انه عمل يا أبي
وهذه شركتكك أنت تملك غالبية أسهم الشركه
وانت لا تحب الخساره
الأب : ولأنه عمل فلا بد أن تنجز هذه الصفقة كما تعودنا
أبو بكر بهدوء : لقد جاءني عرض أفضل بكثير
الأب بدهشه : عرض ؟؟؟؟ ممن ؟؟
أبو بكر : من شركه سعوديه
الأب : وما أدرهم أن هناك صفقه ؟؟ أنت ... أليس كذلك
أبو بكر ببساطه : سوف يدفعون مبلغا أكبر بكثير
الأب : هناك أشياء كثيره غير المال
قاطعهما دخول أحد المساهمين بالشركه
الرجل : لماذا لم تتم الصفقه حتى الآن كما اتفقنا ؟
الأب بارتباك : تأخرنا في دراسة الشروط.... سنتصل بالشركه وننجز الصفقه
أبو بكر بتحدى : لا.....
ينظر اليه الإثنان في وقت واحد... فيكمل..
لقد جاءني عرض آخر بشروط أفضل بكثير
الرجل بحق : اننا نتعامل مع هذه الشركه منذ زمن طويل ... وهذه الصفقه
لن يأخذها غيرهم

أبو بكر ببرود : حسنافلتقل لهم أن يعدلوا الشروط
الرجل بانفعال : لا ...سننجزها بالشروط القديمه
نظر اليه باستفزاز وقال بسخريه : لماذا؟؟
لأن ابن عمك أحد المساهمين فى هذه الشركه؟؟
الرجل بذهول : ماذا؟.....عقد الأب حاجبيه لكنه لم يتكلم
أكمل فى سخريه أشد : لا تتعجب؟فأنا أعرف عنكم كل شئ
أخبر أقاربك أن هذا عمل ...واذا لم يتم تعديل الشروط كما قلت ...فليودع ابن
عمك هذه الصفقه الى الأبد
الرجل بغضب : لا ..لن تستطيع أن تفعلها ..أحذرك أن..
نظر اليه أبو بكر نظره مخيفه وقال بصرامه شديده:
يجب أن تدرك جيدا مع من تتحدث
أنا انسان غير قابل للتهديد
الصفقه ستذهب للشركه السعوديه
نظر اليه الرجل نظرة وعيد وقال : ستندم كثيرا على اليوم الذى خرجت فيه
من العراق سالما
وستندم أكثر لأنك عدت الى هنا
خرج الرجل كالعاصفه.....
نظر الأب الى ابنه باعجاب حذر وابتسم بتردد وقال:
لقد فتحت أبواب الجحيم
هز آلان كتفيه بلا مبالاه ومط شفثيه و قال:
لا يهمنىلنعد الى العمل

الحلقة العاشرة

سار أبو بكر بخطوات سريعة غاضبه ووراءه مدير فرع الشركة فى مرسيليا وقال بغضب : سأحاسب المسؤل عن هذا الإهمال حسابا عسيرا ..لقد أمرت أن تكون الطائره جاهزه فى الموعد المحدد المدير بارتباك: معذره سيدى لقد أصابها عطل فنى مفاجئ و أبو بكر : لقد اتصلت من ساعتين وأبلغتكم بموعد مغادرتى المدير : عفوا سيدى ..سأتصل بشركة طيران وأحـ..... أبو بكر بغضب : لا سأستقل القطار المدير : ولكن.....

أبو بكر منهيًا الحوار : اتصل بباريس وأبلغهم أنني سأتأخر وأرسل لهم العقود التى تم الإتفاق عليها بالفاكس استسلم المدير للأمر ..وقفز أبو بكر فى القطار وبمجرد أن دخل القطاراتصل بأمه على هاتفه الخلوى أبو بكر : نعم يا أمىلا لن أستطيع الحضور على الغداء غادرت مرسيليا الآنأنا فى القطار.....

سأخبرك عندما أراكىلا.....لم أنس ما وعدتك به ... سأذهب غدا للمركز الإسلامى وهم سوف يتولون الأمر سأحضر لكى هديه جميلهوداعا يا أمى أغلق الهاتف وظل رأسه مشغول بما سوف يفعله فى المركز الإسلامى....ماذا سيقول لهم

أنه يريد انسانه متدينه ... على خلق.....لا يهم الجمال ...فقط أن تحب أمه وتبرهافهو لا يرغب فى الزواج الا من أجل أمه.....فقط يريد لها أن تفرح بزواجه وأحفاده عندما يأذن الله.....تذكر كلام الشيخ أسامه (أبو طارق) عندما كان يرفض العوده الى باريس: أفضل جهاد لك ..هو برك لأبويك وأفضل ما تقدمه للإسلام هو رعايتك لهما ..وتصحيح صورة الإسلام فى محيطك

.....
.....

أمضى أبو بكر أكثر من نصف المسافه متنقلا بين عربات القطار بملل منتظرا ساعة الوصول الى باريس

وصل الى عربة الطعام.....جلس يتناول طعامه ويراجع بعض الأعمال
سمع صوتا شديدا الألفه لأذنيه يقول : سيد..... آلان ديزيه؟؟
اتسعت عيناه بشده ورفع عينيه ببطء وكأنه يخشى النظر الى وجه صاحب
الصوت
أو بالتحديد....صاحبة الصوت
صرخ قلبه صرخه مدويه جرت فى عروقه مع دمائه لتتهز كل كيانه وتصل
الى شفثيه لتسمعها أذناه كالهمس
سلمى!!!!!!!!!!!!!!
قال غير مصدق : سلمى!!!!
آ...آ.... أنت حقا سلمى؟؟
قالت سلمى كعادتها المباشره : لقد كنت أجلس فى العربيه الأخرى ورأيتك
تدخل الى المطعم....فأتيت لأشكرك وأعتذر منك على رحيلى بهذه الطريقه
المفاجأه
ظل آلان ينظر اليها غير مصدق وهو يردد : سلمى!!
قالت : أعتذر ان كنت قد أزعجتك...شكرا لك ثانية
همت بالرحيل.... هب واقفا فجأه...فانسكب كوب القهوة على المنضده من
حركته المفاجأه وهو يهتف : انتظرى
التفت الناس على صوته...وشعرت سلمى بالإحراج
فخفض صوته وهو يقول : أرجوكى انتظرى
قالت بإحراج : عذرا...هناك من ينتظرنى و...
قاطعها بلهفه : أتوسل اليك لا ترحلى الآن...أريد أن أعرف يجب أن أفهم
أرجوكى..فقط خمس دقائق
لأول مره تضطر سلمى لكسر احدى قواعدها الثابته
لكن منظر آلان وحيرته وارتبাকে وذهوله جعلها تجلس
ومرت خمس دقائق...ثم عشر دقائق...ثم...خمس عشرة دقيقه....وهو
صامت يحاول أن يتمالك نفسه من المفاجأه
أخيرا بدأ يتحدث : ماذا حدث...ماذا فعلتى بعد أن غادرتى الشركه...أين
ذهبتى؟؟؟ أرجوكى...أخبرينى
قالت : لقد تزوجت
هز رأسه بعصبيه : نعم..نعم...عبد القادر عيسى الجزائرى
نظرت اليه بدهشه شديده : عفوا؟؟؟ماذا قلت

قال : عبد القادر عيسى ...زوجك
قالت بدهشه : اسمه ليس عبد القادر عيسى
انه محمد عبد اللهمن المغرب
اسند رأسه الذى كاد أن ينفجر بين يديه وهزه بقوه محاولا استجماع أفكاره
أكملت : بعد أن تزوجنا ...ذهبت للعيش معه فى مرسيليا فهو يملك شركه
صغيره لنقل البضائع ...عشت هناك سبع سنوات لم أذهب خلالها الى باريس
أبدا

بدأ مخه يعود للعمل تدريجيا بعد أن توقف من أثر المفاجأه
بدأت أحداث وذكريات سبع سنوات ماضيه تعود الى رأسه
ولكن بشكل معكوس هذه المره
لقد اتضح كل شئ الآنلأول مره يرى الحقيقه كامله أمام عينيه...
لقد سقط ضحيه لأبشع خدعه يمكن أن يسقط فيها انسان
تحالف عليه الجميع ليمنعوه من الذهاب وراءها
بداية من أمه ...وأبيه ..وانتهاءا بالكلونيل سميث
سقط فى شبكه كبيره للغايه ومحكمه للغايه
وضعوا على عينيه عصابه سوداء واقتادوه الى حيث يريدون
أوهموه أنها ذهبت للعراق فى حين أنها لم تغادر فرنسا أبدا
لكن ماذا كانوا يريدون من هذه اللعبه...
لماذا فعلوا كل هذا؟؟

بدأ يستعيد ذكرياته بداية من رفض أبيه لذهابه وراء سلمى وخوف أمه
.....وتحذيرات شركاء أبيه فى الشركه وتهديداتهم الجليه والخفيه ..ومحاولة
..قتله فى العراق

وخبر مصرعه الكاذب
كل هذا يؤدى به الى طريق واحد لا غير
بدأت اللعبه من أبيه أولا و بضغط شديد من شركائه ...وكان المطلوب هو
اثناءه عن فكرة اللحاق بها وادخال الخوف والكراهيه فى قلبه تجاهها
لكن..... ويااللعب ...خابت توقعات جميع اللاعبين
كسر الحصان الحاجز وخرج من مضمار السباق
وسار فى طريقه برغم أنوفهم جميعا.....
بل و ربما دفعوه دفعا فى هذا الطريق دون أن يدروا
ولم يجد شركاء أبيه فى الشركه بدا من التوصيه بقتله بعد أن انقابت خطتهم

الحلقة الحادية عشر والأخيرة

قاطعهما شاب يحمل طفله جميله وهو يمد يده اليه ليسلم عليه : سيد آلان؟؟
قالت سلمى : زوجى ...محمد عبد الله
سلم عليه وهو لا يدرى ماذا يقول
قال الشاب : اسمح لى أن أشكرك لكل ما فعلته من أجل سلمى
لقد أخبرتتى بكل شئ...أنت...انسان كريم للغاية سيد آلان
أجاب وهو يصافحه :.....آ..... أبو بكر
ظهرت الدهشه الشديده على وجهيهما..
محمد بسعادة : حقا!!!!!!...

نظر الى سلمى وهو سعيد : لقد استجاب الله لدعائك يا سلمى
ثم نظر الى أبو بكر : لقد كانت تدعو الله كثيرا فى كل صلاه أن ينعم عليك
بالإسلام...كانت تقول دائما أن انسان مثلك نصر كبير للإسلام
أبو بكر فى شجن حزين : ان الحياه غريبه حقا
محمد : اسمح لنا ...فلقد جاءت محطتنا
أبو بكر : لحظه..

أخرج من جيبه بطاقة صغيره وقال:
فى أى وقت وأى مكان اذا أردتما أى شئ أنتما أو أى انسان من طرفكما
فلتقدما هذه البطاقه الى أى شركه من شركات ديزيه فى أى مكان فى العالم
.....وسوف يجاب طلبكما على الفور مهما كان
محمد وهو يتناول البطاقه بدهشه : شكرا سيد أبو بكر.....
أن ما قالت سلمى عنك ...أقل بكثير من الواقع
أبو بكر : لا تشكرنى....يعلم الله من المدين للآخر بالشكر
ودعهما أبوبكر حتى خرجا من القطار
أخذ ينظر اليهما من النافذه بشجن حزين وهما يبتعدان ومعهما طفلاهما
تنهد بأسى ودموعه تملأ عينيه وقال لنفسه:

قدر الله وما شاء فعل
لقد أصبحت سلمى أما لطفلين وزوجه لرجل فاضل
الحمد لله

برغم حزنه الشديد واحساسه أنه يفقدها مجددا
الا أنه كان يشعر براحه كبيره وكأن كل ما مر به كان كابوسا واستفاق منه

شئ غريب .. لقد تغير كثيرا لم تعد مشاعره تتحرك بتلك الصورة
المتفجرة السابقة
أصبح أكثر قدره على الصبر وتفهم الأمور والتحكم بمشاعره
تذكر كلماتها:
هناك أشياء أعلى من الحب.. بل أعلى من الحياه نفسها
تنهد مره أخرى لينفض عن نفسه الحزن
واستعاد رباطة جأشه بسرعه

ادار رأسه وبدت فى عينيه نظره شديدة الدهاء وهو يقول:
لقد بدأ الآن..... الجهاد الحقيقى
لقد بدأت اللعبه الحقيقيه مع الثعابين
أناعاند اليكم
ولنر من سيربح فى النهايه

تمت بحمد الله وفضله